البحث الخامس :

" المضامين التربوية في حوار الرسول ﷺ مع النساء "دراسة تحليلية في صحيح البخاري"

إعـــداد :

د / حمدي حسن أيوب عبد الرازق
مدرس التربية الإسلامية

د / عبد الفتاح أحمد شحاتة أحمد
مدرس التربية الإسلامية

كلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة

"المضامين التربوية في حوار الرسول ﷺ مع النساء "دراسة تحليلية في صحيح البخاري"

د / حمدي حسن أيوب عبد الرازق د / عبد الفتاح أحمد شحاتة أحمد

- **مقدمة** :

تمثل السنة النبوية مع القرآن الكريم المصدر الأصلي للتربية الإسلامية، إذ يعتمد عليهما في عملية التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية، أو استباط المضامين التربوية التي يزخر بها كل منهما من مبادئ وأسس وقيم وأساليب وغيرها، والتي يمكن استثمارها في تربية إنسان عابد عالم عامل مؤتمر بأوامر الله منته عن نواهيه في شتى مناحي الحياة.

والمتأمل في السنة النبوية يجد أن الرسول ﷺ استخدم مع صحابته عدة أساليب تربوية، تنوعت ما بين القدوة، والموعظة، والقصة، والترغيب والترهيب، وضرب الأمثال، والحوار، وغيرها من الأساليب في تنوع وشمول يتناسب مع الطبيعة الإنسانية وتنوع المواقف والأحداث.

ومن بين هذه الأساليب التي استخدمها الرسول ﷺ؛ أسلوب الحوار والمناقشة، وهو شكل من أشكال تلاقح العقول، مما لابد معه أن تنتج أفكار جديدة وتتضح علاقات كانت مجهولة، وتبرز تفسيرات توضح ما كان مستغلقا على الفهم، وتقدم معلومات كانت غائبة عن بعض أطراف الحوار، والحوار هو المظلة الكبيرة التي تنضوي تحتها صور وأشكال متعددة لتنمية الفكر وإثارة العقل، سواء عن طريق استخدام القياس أو السؤال(١)، أو غيرهما، فالحوار قيمة من قيم الحضارة الإسلامية، تقترن بالعقل(٢) .

ونظرا لأهمية هذا الأسلوب استخدمه الرسول ﷺ مع كل فئات المجتمع وطوائفه، مع الرجال والنساء، مع الكبار والصغار، والأمثلة على ذلك كثيرة، فمن حواراته ﷺ مع أصحابه، ما روي عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، حدثوني ما هي؟) فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: فوقع في نفسي أنها النخلة، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: (هي النخلة)(٣)، ومن حواراته ﷺ مع الغلمان، ما رواه سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: (أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟)، فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحدا، قال: فتله (ألقاه) رسول الله ﷺ في يده(٤)

ومن الفئات التي حرص الرسول ﷺ على الحوار معها؛ فئة النساء، فتشير السنة النبوية ـ كما ورد في صحيح البخاري ـ إلى (١٣٥) حواراً بين الرسول ﷺ والنساء، تنوعت مابين حوارات مع زوجاته، وأخرى مع بناته، وثالثة مع ذوات

(١) سعيد إسماعيل علي: السنة النبوية رؤية تربوية، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٢، ص ص ٤٠٦، ٤٠٩.

(٢) عبد العزيز بن عثمان التويجري: الحوار من أجل التعايش، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٨، ص ص ١٣، ١٤.

(٣) البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، ج١، تحقيق: مصطفى ديب البغا، كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، بيروت، دار ابن كثير، ط٣، ١٩٨٧، ص ٣٤.

(٤) المرجع السابق، ج٥، كتاب الأشربة، باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه في الشرب ليعطي الأكبر؟، ص ٢١٣٠.

أرحامه، ورابعة مع بقية الصحابيات، ومن أمثلة هذه الحوارات ما روي عن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: (إذا رأت الماء)، فغطت أم سلمة ـ تعني وجهها ـ وقالت: يا رسول الله وتحتلم المرأة؟ قال: (نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها؟)(٥)

وتعد حوارات الرسول ﷺ مع النساء مثالا لمخاطبة العقل وتطبيقا لمبدأ الحرية، ونموذجا لمناقشة القضايا المختلفة بموضوعية، مهما كانت درجة خصوصيتها، وذلك مع فئة قد يظن البعض أن الحوار معها محرم، أو أنها ليست أهلا للحوار بوصفها "ناقصة عقل ودين"، ولكن ما دار من حوار بين رسول الله ﷺ والنساء يشير إلى العديد من المضامين التربوية سواء في أسلوب الحوار، أم في مضمونه من جانب رسول الله ﷺ ومن جانب النساء.

- **تساؤلات البحث** :

يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي: **ما أهم المضامين التربوية في حوار الرسول ﷺ مع النساء؟**

ويتفرع عن هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية:

- ما الملامح العامة لحوار الرسول ﷺ مع النساء؟
- ما أهم مهارات المحاور كما تبدو في أسلوب حوار الرسول ﷺ مع النساء؟
- ما أهم المضامين التربوية في الخطاب النبوي للنساء أثناء الحوار معهن؟
- ما صفات المرأة المسلمة كما تبدو في حوارها مع الرسول ﷺ؟

- **حدود البحث**:

يقتصر البحث على إبراز أهم المضامين التربوية في حوار الرسول ﷺ مع النساء التي وردت في صحيح البخاري فقط من كتب السنة النبوية، إذ يعد صحيح البخاري أصح الأمهات الحديثية، وأبعدها عن الضعف والخطأ، يقول الذهبي عنه: "وهو أعلى الكتب الستة سنداً إلى النبي ﷺ في شئ كثير من الأحاديث، وذلك لأن أبا عبد الله أسن الجماعة، وأقدمهم لقيا للكبار، أخذ عن جماعة يروي الأئمة الخمسة عن رجل عنهم"(٦)

وقام الباحثان باستبعاد الأحاديث المكررة التي تشير إلى نفس الموقف أو الحوار، فكانت النتيجة (١٢٨) مائة وثمانية وعشرين حديثًا، اشتملت على (١٣٥) مائة وخمسة وثلاثين حوارًا، بعضها مع نساء معلومات الاسم، وبعضها مع نساء لم يذكر الراوي أو شراح الحديث أسماءهن.

- **منهج البحث**:

استخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج الأصولي(٧)، في رصد وتحليل ما جاء في صحيح البخاري من حوارات بين الرسول ﷺ والنساء، وتحليلها مع الاستفادة بكتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ومن

(٥) المرجع السابق، ج١، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، ص ٦٠.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥، ص ٤٠٠.

(٧) سعيد إسماعيل علي: بحوث في التربية الإسلامية، القاهرة، مركز التنمية البشرية والمعلومات، ١٩٨٧، ص ٢٢.

ثم استنباط المضامين التربوية من هذه الحوارات سواء ما يتعلق منها بأسلوب الحوار أم بمضمونه.

- **مصطلحات البحث** :
- **المضامين**:

تشير المعاجم اللغوية إلى أن المضامين: ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهن تَضَمَّنَّه، وهي جمع مَضْمُون، ويقال ضَمِنَ الشيءَ: بمعنى تَضَمَّنَه، ومنه قولهم مَضْمُونُ الكتاب كذا وكذا(٨)، وفهمت ما تضمنه كتابك: أي ما اشتمل عليه وكان في ضمنه، وأنفذته ضِمْنَ كتابي أي في طيه(٩)

- **المضامين التربوية**:

كل القيم والأنماط السلوكية والممارسات العملية التي تهدف إلى تنشئة وتربية الأجيال تربية صحيحة تتحقق من خلالها الأهداف التربوية التي يرغب المجتمع في تحقيقها(١٠) ويعرفها الباحثان بأنها: القيم والمبادئ والأسس التربوية المتضمنة في أسلوب ونص حوار الرسول ﷺ مع النساء.

- **الحوار**:

جاء في لسان العرب: حارَ يَحُور حَوْراً: كل شيء تغير من حال إلى حال، والمحاوَرَة المجاوبة، والتَّحاوُرُ التجاوبِ، وتقول كلمته فما أحار إليَّ جواباً وما رجع إليَّ حَويرا ولا حَويرَة ولا مَحُورَة ولا حِوَارا أي ما ردَّ جوابا، واستحاره أي استنطقه، وهم يَتَحاوَرُون: أي يتراجعون الكلام، والمحاوَرَة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة(١١). ويقصد بحوار الرسول ﷺ مع النساء: تلك المواقف التي كان فيها حديث متبادل بين الرسول ﷺ والنساء، سواء أكان هذا بصورة مباشرة أم عن طريق المراسلة، وسواء أكان الحوار صريحا من الطرفين أم ضمنيا من أحدهما وصريحا من الآخر.

- **محاور البحث** :

- المحور الأول: الملامح العامة لحوار الرسول ﷺ مع النساء.
- المحور الثاني: من مهارات المحاور كما تبدو في أسلوب حوار الرسول ﷺ مع النساء.
- المحور الثالث: المضامين التربوية في الخطاب النبوي للنساء أثناء الحوار معهن.
- المحور الرابع: صفات المرأة المسلمة كما تبدو في حوارها مع الرسول ﷺ.

- **أولا: الملامح العامة لحوار الرسول ﷺ مع النساء**:

بلغ عدد الأحاديث التي دار فيها حوار بين الرسول ﷺ والنساء (١٢٨) حديثا بعد حذف الأحاديث المكررة، التي تشير إلى نفس الموقف ونفس مضمون الحوار، واشتملت هذه الأحاديث على (١٣٥) مائة وخمسة وثلاثين حوارا، إذ إن كل حديث من هذه الأحاديث كان به حوار واحد، إلا ثلاثة أحاديث ورد بكل منها أكثر من حوار، أولها حديث طلب بعض أزواج النبي وابنته فاطمة منه أن يوجه

(٨) ابن منظور(محمد بن مكرم): لسان العرب، ج١٣، بيروت، دار صادر، د.ت، ص ٢٥٧.

(٩) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٥، ص ٤٠٣.

(١٠) ضيف الله بن علي سعيد الزهراني: المضامين التربوية المستنبطة من أحداث فتح مكة وتطبيقاتها، ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ، ص ٨.

(١١) ابن منظور: لسان العرب، ج٤، مرجع سابق، ص ٢١٧.

الصحابة ليكون إهداؤهم له في كل الأيام وليس في يوم عائشة فقط، ففي هذا الحديث ثلاثة حوارات، مع أم سلمة، وزينب بنت جحش، وفاطمة بنت الرسول ﷺ(١٢)، وثانيها حديث (حادثة الإفك) ففي هذا الحديث خمسة حوارات، ثلاثة مع عائشة في ثلاثة مواقف مختلفة، وحوار مع زينب بنت جحش، وحوار مع الجارية بريرة(١٣)، وثالثها حديث جمع بين أم سليم وأم سلمة، بدأت أم سليم بالحوار، فأجاب رسول الله ﷺ، فتدخلت أم سلمة في الحوار لاستيضاح أمر ما، وهو حديث: "هل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟"(١٤). وتنوعت حوارات الرسول ﷺ مع النساء، فمنها ما كان حوارا مباشرا، وهو معظم الحوارات، ومنها ما كان بالمراسلة، فمن الأول أن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال: (لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة...)(١٥)، ومن الثاني حواره مع ابنته السيدة زينب، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابنًا لي قبض فائتنا، فأرسل يقرىء السلام ويقول: (إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب)(١٦) . ومن الملامح العامة لحوار الرسول ﷺ مع النساء ما يلي:

- **تنوع الشخصيات النسائية التي دار معهن الحوار**:

اتسمت حوارات الرسول ﷺ مع النساء والبالغ عددها (١٣٥) حوارا، بتنوع الشخصيات التي دار معهن الحوار، فجاء بعضها مع أزواجه ﷺ، وبعضها مع بناته، ومنها ما كان مع ذوات أرحامه، إضافة إلى الحوار مع بقية الصحابيات، وبلغت حوارات الرسول ﷺ مع أزواجه (٧٧) سبعة وسبعين حوارًا، ومع بناته (٨) ثمانية حوارات، ومع ذوات الأرحام (٣) ثلاثة، ومع بقية الصحابيات (٤٧) سبعة وأربعين حوارا. فأما حواراته ﷺ مع أزواجه أمهات المؤمنين والبالغ عددها (٧٧) سبعة وسبعين حوارًا، فكانت موزعة كالتالي:

الزوجة	عدد الحوارات
السيدة عائشة بنت أبي بكر منفردة	٤٦
السيدة عائشة مع السيدة حفصة	١
السيدة عائشة ومعها بعض أزواج للنبي لم تذكر أسماؤهن	٣
السيدة أم سلمة منفردة	١١
السيدة أم سلمة مع السيدة أم حبيبة	١
السيدة حفصة بنت عمر	٣
السيدة زينب بنت جحش	٣
السيدة سودة بنت زمعة	٢
السيدة خديجة بنت خويلد	١
السيدة جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار	١
السيدة ميمونة بنت الحارث بن حزن	١
السيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان	١
أزواج النبي او بعضهن مجتمعات ولم تذكر أسماؤهن	٣

(١٢) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، مرجع سابق، ص ٩١١.
(١٣) المرجع السابق، ج٢، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، ص ٩٤٢.
(١٤) المرجع السابق، ج١، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، ص ٦٠.
(١٥) المرجع السابق، ج٣، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ص ١١٨٠.
(١٦) المرجع السابق، ج١، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه)، ص ٤٣١.

فمن حواراته ﷺ مع السيدة عائشة ما رواه ابن أبي ملكية أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: (من حوسب عذب)، قالت عائشة: فقلت: أوليس يقول الله تعالى: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} قالت: فقال: (إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك)(١٧)

ومن حواراته ﷺ مع أم سلمة ما روي أن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين، فحزب فيه عائشة وحفصة وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ ...فكلم حزب أم سلمة فقلن لها: كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول من أراد أن يهدي رسول الله ﷺ هدية فليهدها إليه حيث كان من بيوت نسائه، فكلمته أم سلمة بما قلن فلم يقل لها شيئا، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئا، فقلن لها: فكلميه، قالت: فكلمته حين دار إليها أيضا فلم يقل لها شيئا، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئا، فقلن لها: كلميه حتى يكلمك، فدار إليها فكلمته فقال لها: (لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة) فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله.(١٨)

ومما دار من حوار بينه ﷺ وبين حفصة بنت عمر، ما روي أنها قالت: يا رسول الله، ما شأن الناس حلوا بعمرة ولم تحلل أنت من عمرتك؟ قال: (إني لبدت رأسي وقلدت هديي فلا أحل حتى أنحر)(١٩)

ومن حواراته ﷺ مع زينب بنت جحش؛ ما روي أنه ﷺ دخل عليها فزعا يقول: (لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه) وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: (نعم إذا كثر الخبث)(٢٠) .

ومن حواراته ﷺ مع سودة بنت زمعة، ما روي عَنْ عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب فقال: ياسودة، أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين! قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عرق، فدخلت فقالت: يا رسول الله، إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه فقال: (إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن)(٢١)

وأما حواره ﷺ مع السيدة خديجة فكان أول ما نزل الوحي، حيث رجع رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: (زملوني زملوني) فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر : (لقد خشيت على نفسي) فقالت خديجة: كلا، والله ما يخزيك الله أبدا، إنك

(١٧) المرجع السابق، ج١، كتاب العلم، باب من سمع شيئا فراجعه حتى يعرفه، ص ٥١.
(١٨) المرجع السابق، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، ص ٩١١.
(١٩) المرجع السابق، ج ٢، كتاب الحج، باب التمتع والإقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي، ص ٥٦٨.
(٢٠) المرجع السابق، ج ٣، كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، ص ١٢٢١.
(٢١) المرجع السابق، ج٤، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، ص ١٨٠٠.

لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق(٢٢)

وأما حواره ﷺ مع جويرية بنت الحارث؛ فما روي عنها أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال: (أصمت أمس؟) قالت: لا، قال: (تريدين أن تصومي غدا؟) قالت لا: قال: (فأفطري) (٢٣)

وأما حواره ﷺ مع ميمونة بنت الحارث؛ فما روي أنها رضي الله عنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبي ﷺ، فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه، قالت: أشعرت يا رسول الله أني أعتقت وليدتي؟ قال: (أو فعلت؟) قالت: نعم، قال: (أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك)(٢٤)

وأما حواره ﷺ مع أم حبيبة؛ فما روي أنها قالت: يارسول الله، انكح أختي بنت أبي سفيان، فقال: (أوتحبين ذلك؟) فقالت: نعم، لست لك بمخلية وأحب من شاركني في الخير أختي، فقال النبي ﷺ: (إن ذلك لا يحل لي)(٢٥)

ومن الحوارات التي كانت بين بعض أزواج النبي ﷺ اللاتي لم تذكر أسماؤهن، فما روته عائشة رضي الله عنها أن بعض أزواج النبي ﷺ قلن له: أينا أسرع بك لحوقا؟ قال: (أطولكن يدا)، فأخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودة أطولهن يدا، فعلمنا بعد أنما كانت طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقا به وكانت تحب الصدقة(٢٦)، قال ابن حجر: "لم أقف على تعيين السائلة منهن"(٢٧)

يتضح مما سبق أن السيدة عائشة رضي الله عنها أكثر نساء النبي ﷺ حواراً معه، وهذا يدل على مدى قربها رضي الله عنها من الرسول ﷺ، إذ أن من يحب شخصا يحب حواره وحديثه والجلوس معه،ويدل على هذا ما جاء في السنة النبوية المطهرة عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ وَيَقُولُ «اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ»، يَعْنِي القَلْبَ(٢٨)، "فأدنى أطماع المحبة ممن تحب الحظوة منه والرفعة لديه والزلفة عنده... ثم يزيد الطمع في المجالسة ثم في المحادثة"(٢٩)

وهذا القرب من الرسول ﷺ وكثرة الحوار معه جعلها من أكثر رواة الأحاديث عن رسول الله ﷺ، مما جعل الصحابة ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ يسألونها ويفتنوها في أمور دينهم، قال أبو موسى الأشعري: ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها علما فيه، وقال عطاء بن رباح: كانت أفقه الناس، وأعلم

(٢٢) المرجع السابق، ج١، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ص ٤.

(٢٣) المرجع السابق، ج٢، كتاب الصوم، باب صوم يوم الجمعة، ص ٧٠١.

(٢٤)المرجع السابق، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها إذا كان لها زوج فهو جائز إذا لم تكن سفيهة فإذا كانت سفيهة لم يجز، ص ٩١٥.

(٢٥) المرجع السابق، ج٥، كتاب النكاح، باب (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم)، ص ١٩٦١.

(٢٦) المرجع السابق، ج٢، كتاب الزكاة، باب أي الصدقة أفضل وصدقة الشحيح الصحيح، ص ٥١٥.

(٢٧) المرجع السابق، ج١، كتاب العلم، باب من سمع شيئا فراجعه حتى يعرفه، ص ٥١.

(٢٨) أبو داود (سليمان بن الأشعث): سنن أبي داود، ج٢، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت، ص ٢٠٨.

(٢٩) ابن حزم الظاهري (أبو محمد علي بن أحمد): الأخلاق والسير، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩، ص ٥٢.

الناس، وأحسن الناس رأيا في العامة، وقال عروة بن الزبير – ابن أختها – : "لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحدا قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضه، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بكذا ولا بكذا، منها(٣٠).

وتشير كتب السنة إلى عديد من أسئلة الصحابة لها، فعن زُرَارَةُ بْنُ أَوْفَى: أَنَّ عَائِشَةَ رضى الله عنها سُئِلتْ عَنْ صَلاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى جَوْفِ اللَّيْلِ(٣١)، وعن أيوب عن محمد أن عائشة سئلت عن ركعتي الفجر فقالت: كان رسول الله ﷺ يخففهما(٣٢)، وعن القاسم بن محمد: أن عائشة سئلت عن الرجل يصيب المرأة ثم يلبس الثوب فيعرق فيه فلم تر به بأسا(٣٣)، وعن أبان بن صمعة قال حدثتني والدتي عن عائشة أنها سئلت عن الأشربة فقالت: كان رسول الله ﷺ ينهى عن كل مسكر(٣٤)، وكل هذه الروايات تشير إلى أنها رضي الله عنها كان لها القدْح المعلى في شرف الاهتمام بسنة رسول الله ﷺ فأصبحت مفتية ومعلمة وموجهة لأبواب الخير، وما أسهمت به في السنة النبوية رواية أكثر من إسهام جميع زوجات النبي ﷺ ورضي الله عنهن أجمعين، والمحدثات الصحابيات، كما يوضح الجدول التالي:(٣٥):

الصحابية	عدد الأحاديث	الصحابية	عدد الأحاديث
عائشة بنت أبي بكر	٥٦٣٦	جويرية بنت الحارث	٧
أم سلمة	٣٧٨	سودة بنت زمعة	—
ميمونة بنت الحارث	٧٦	خديجة بنت خويلد	—
أم حبيبة	٦٥	فاطمة بنت محمد	١٨
حفصة بنت عمر	٦٠	أسماء بنت أبي بكر	٥٦
زينب بنت جحش	١١	زينب بنت أم سلمة	٧
صفية بنت حيي	١٠	أسماء بنت يزيد بن السكن	٢

يتضح مما سبق أن أكثر حوارات الرسول ﷺ مع النساء كانت مع السيدة عائشة رضي الله عنها، مما أثر في شخصيتها العلمية، وقدرتها على التبليغ عن رسول الله ﷺ أكثر من غيرها من النساء، كما يتضح أيضا أن حوارات الرسول ﷺ مع أزواجه بلغت (٧٧) حوارا من بين (١٣٥) حوارا، بما يعادل ٥٧٪ من جملة الحوارات مع النساء، وأما بقية الحوارات فكانت مع بناته وذوات أرحامه وبقية الصحابيات.

فأما حواره ﷺ مع بناته فبلغ (٨) ثمانية حوارات، كان نصيب السيدة فاطمة منها (٧)، والسيدة زينب حوارا واحدا، فمن حواراته ﷺ مع السيدة فاطمة ما روي أن بعض أزواج النبي دعونها، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر، فكلمته، فقال: (يا بنية، ألا تحبين ما أحب؟) قالت: بلى، فرجعت إليهن فأخبرتهن فقلن: ارجعي إليه، فأبت أن

(٣٠) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، مرجع سابق، ص ص ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣.

(٣١) أبو داود: سنن أبي داود، ج١، كتاب الصلاة، باب في صلاة الليل، مرجع سابق، ص ٥١٤.

(٣٢) أحمد بن حنبل: المسند، ج٦، كتاب باقي مسند الأنصار، باب حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، القاهرة، مؤسسة قرطبة، د.ت، ص ١٨٣.

(٣٣) الدارمي: سنن الدارمي، ج١، كتاب الطهارة، باب في عرق الجنب والحائض، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٥٧.

(٣٤) النسائي (أحمد بن شعيب): سنن النسائي، ج٨، كتاب الأشربة، باب ذكر الأخبار التي اعتل بها من أباح شراب السكر، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٩٨٦، ص ٣٢٠.

(٣٥) عبد المنعم الحفني: موسوعة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣، ص ص ١٤– ١٧.

ترجع(٣٦)، وأما حواره ﷺ مع السيدة زينب، فما رواه أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابنا لي قبض فائتنا، فأرسل يقرىء السلام ويقول: (إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب) (٣٧)

وأما حواراته ﷺ مع ذوات أرحامه، فبلغت (٣) ثلاثة حوارات، بمعدل حوار واحد مع كل من: أم هانيء بنت أبي طالب (بنت عمه)، وصفية بنت عبد المطلب (عمته)، وضباعة بنت الزبير (بنت عمه)

فأما حواره ﷺ مع أم هانىء بنت أبي طالب، فما روي عنها أنها قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه فقال: (من هذه؟) فقلت: أنا أم هانىء بنت أبي طالب، فقال: (مرحبا بأم هانىء) فلما فرغ من غسله؛ قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد، فلما انصرف قلت: يا رسول الله، زعم ابن أمي أنه قاتل رجلا قد أجرته فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: (قد أجرنا من أجرت يا أم هانىء) (٣٨).

وأما حواراه ﷺ مع صفية بنت عبد المطلب، وضباعة بنت الزبير، فقوله لصفية: (ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا)(٣٩)، وما روته عائشة قالت: دخل رسول الله ﷺ على ضباعة بنت الزبير فقال لها (لعلك أردت الحج) قالت: والله لا أجدني إلا وجعة، فقال لها: (حجي واشترطي، قولي اللهم محلي حيث حبستني) (٤٠)

وبالإضافة إلى حوارات الرسول ﷺ مع أزواجه وبناته وذوات أرحامه جرت حوارات بينه وبين بقية النساء، وبلغ عدد هذه الحوارات (٤٧) سبعة وأربعين حوارا، جاءت كالتالي:

المرأة	عدد الحوارات	المرأة	عدد الحوارات
أم سليم	٢	الربيع بنت البراء	١
فاطمة بنت أبي حبيش	١	أم حرام	١
أسماء بنت شكل	١	سهلة بنت سهيل بن عمرو	١
أم العلاء الأنصارية	١	خنساء بنت خذام الأنصارية	١
فاطمة (عمة جابر بن عبد الله)	١	جميلة بنت أبي سلول	١
أم عطية الأنصارية	١	أميمة بنت النعمان(ابنة الجون)	١
أسماء بنت أبي بكر	٤	خالة السائب بن يزيد	٢
زينب (زوجة بن مسعود)	١	أم خالد بنت خالد بن سعيد	١
أم سنان الأنصارية	١	امرأة هلال بن أمية	١
هند (زوجة أبي سفيان)	١	امرأة رفاعة القرظي	١
زينب بنت حميد	١	امرأة (لم يذكر اسمها)	١٤
بريرة	٢	جمع من النساء لم يذكرن	٥

(٣٦) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، مرجع سابق، ص ٩١١.
(٣٧) المرجع السابق، ج١، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه)، ص ٤٣١.
(٣٨) المرجع السابق، ج١، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفا به، ص ١٤١.
(٣٩) المرجع السابق، ج٣، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، ص ١٠١٢.
(٤٠) المرجع السابق، ج٥، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ص ١٩٥٧.

ومن أمثلة هذه الحوارات ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: (نعم حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضية؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء)(٤١)

وكذلك ما رواه ابن عباس: أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: (أتردين عليه حديقته؟) قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: (اقبل الحديقة وطلقها تطليقة)(٤٢).

وكذلك ما روي عن أسماء أن امرأة قالت: يا رسول الله، أن لي ضرة، فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال رسول الله ﷺ: (المتشبع بما لم يعطى كلابس ثوبي زور)(٤٣)

يتضح مما سبق أن من الملامح العامة لحوار الرسول مع النساء ﷺ تنوع الشخصيات النسائية التي دار معهن الحوار، ما بين أزواجه، وبناته، وذوات أرحامه، وبقية الصحابيات، حيث بلغ عدد الشخصيات المعلومة التي دار معهن الحوار (٣٦) شخصية، إضافة إلى النساء المجهولات اللاتي لم يذكر أسماءهن رواة الأحاديث، مما يشير إلى حرص الرسول على إعلاء مكانة المرأة واعتبارها جزءا أساسيا في المجتمع، وإفساح المجال لها للتعبير عن نفسها، دون أن يقتصر هذا الحوار على زمان بعينه أو مكان.

- **(٢) تنوع الأماكن التي دار فيها الحوار:**

إذا كان حوار النبي ﷺ مع النساء اتسم بتنوع الشخصيات التي دار معهن الحوار، فقد اتسم أيضا بتنوع أماكن الحوار، فالحوار من أهم أساليب التربية والتعليم في الإسلام التي يمكن استخدامها في أي مكان، فمن هذه الحوارات ما كان في بيت من بيوت أزواج رسول الله ﷺ، ومنها ماكان في بيت إحدى بناته، ومنها ما كان في المسجد النبوي، ومنها ما دار في أماكن عامة، أو عند القبور، بالإضافة إلى تلك الحوارات التي دارات في بيت من بيوت المسلمين، ويمكن فيما يلي مثال واحد فقط لكل مكان من الأماكن السابقة:

فمن حواراته ﷺ مع النساء في بيت النبوة، ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئا غير تمرة فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرته، فقال: (من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار)(٤٤) . ومن الحوارات التي دارت في بيت إحدى بناته ﷺ: ما روي أنه ﷺ جاء بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت، فقال: (أين ابن عمك؟) قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي(٤٥)

---

(٤١) المرجع السابق، ج٢، كتاب الحج، باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة، ص ٦٥٦.
(٤٢) المرجع السابق، ج٥، كتاب الطلاق، باب الخلع وكيفية الطلاق فيه، ص٢٠٢١.
(٤٣) المرجع السابق، ج٥، كتاب النكاح، المتشبع بما لم ينل وما ينهى من افتخار الضرة، ص٢٠٠١.
(٤٤) المرجع السابق، ج٢، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، ص ٥١٤.
(٤٥) المرجع السابق، ج١، كتاب الصلاة، أبواب المساجد، باب نوم الرجال في المساجد، ص ١٦٩.

ومن حوار الرسول ﷺ مع النساء في المسجد - وإن لم يذكر نص الحوار - ما روي أن صفية زوج النبي ﷺ أخبرته: أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة (٤٦)

وأما عن حوار الرسول ﷺ مع النساء في أماكن عامة ومنها مصلى العيد في الخلاء، ما جاء عن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال: (يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار) فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال (تكثرن اللعن وتكفرن العشير....)(٤٧)

وجاء في حوارات الرسول ﷺ مع النساء ما يدل على حواره معهن عند القبور، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: (اتقي الله واصبري) قالت: إليك عني...."(٤٨)

ومن الحوارات التي دارت بين الرسول ﷺ والنساء في بيت من بيوت المسلمين؛ ما جاء عن أنس ﷺ قال: دخل النبي ﷺ على أم سليم فأتته بتمر وسمن قال: (أعيدوا سمنكم في سقائه وتمركم في وعائه فإني صائم) ثم قام إلى ناحية من البيت فصلى غير المكتوبة، فدعا لأم سليم وأهل بيتها، فقالت أم سليم: يا رسول الله، إن لي خويصة، قال: (ما هي؟) قالت: خادمك أنس، فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به، قال: (اللهم ارزقه مالا وولداً وبارك له)(٤٩).

يتضح مما سبق تنوع الأماكن التي دار فيها الحوار بين الرسول ﷺ والنساء، مما يشير إلى أن التربية ليس لها مكان محدد، وإنما يمكن أن تكون في أي مكان شريطة وجود المهارات اللازمة للمربي التي يستطيع من خلالها استثمار الظروف والمواقف لتعزيز قيمة، أو تعديل سلوك، أو توضيح مفهوم، في كثير من الموضوعات والقضايا.

- (٣) **تنوع موضوعات وقضايا الحوار**:

اتسمت حوارات الرسول ﷺ مع النساء بتنوع الموضوعات والقضايا التي تناولها الحوار، فمن هذه الحوارات ما كان تعليميًا، ومنها ما كان اجتماعيًا، ومنها ما كان سمرًا وممازحة، ومنها ما كان مناقشة لقضية أو محاولة لحل مشكلة من المشكلات. فأما الحوارات التعليمية فكان المراد منها توضيح مفهوم، أو السؤال عن أمر من أمور الدين والحياة، ومنها ما روي عَنْ عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة؟ فقال: (هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد)(٥٠) . ومن الحوارت الاجتماعية؛ ما روي أن رسول الله ﷺ جاء بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال: (أين ابن عمك؟) قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي(٥١)

(٤٦) المرجع السابق ج ٢، كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، ص ٧١٥.
(٤٧) المرجع السابق، ج ١، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، ص ١١٦.
(٤٨) المرجع السابق، ج ١، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ص ٤٣٠.
(٤٩) المرجع السابق، ج ٢، كتاب الصوم، باب من زار قوما فلم يفطر عندهم، ص ٦٩٩.
(٥٠) المرجع السابق، ج١، كتاب صفة الصلاة، باب الالتفات في الصلاة، ص ٢٦١.
(٥١) المرجع السابق، ج١، كتاب الصلاة، أبواب المساجد، باب نوم الرجال في المساجد، ص ١٦٩.

ومن حوارات السمروالمزاح: ما روي عَنْ عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرايت لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرا لم يؤكل منها؛ في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: (في التي لم يرتع منها) تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها(٥٢)

ومن الحوارات التي كانت مناقشة لقضية أو محاولة لحل مشكلة من المشكلات؛ حوارات رسول الله ﷺ في حادثة الإفك ومنها حواره ﷺ مع الجارية بريرة، فقد دعاها ﷺ فقال: (يا بريرة، هل رأيت شيئا يريبك؟) فقالت: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الدواجن فتأكله[٥٣]، وكذلك حواره ﷺ مع زينب بنت جحش، كما روت عائشة: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال: (يا زينب، ما علمت؟ ما رأيت؟) فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيرا(٥٤)

وبالإضافة إلى ماسبق من حوارات متنوعة ما بين تعليمية، واجتماعية، ومزاح، ومناقشة لقضايا أو أزمات؛ تناولت حورات الرسول ﷺ مع النساء قضايا مختلفة ومتعددة، منها: طهارة النساء، وأحكام الحج والعمرة، والإنفاق، والصبر، والعلاقات الأسرية، والزواج والطلاق، وغيْرة النساء، والعدل بين الزوجات، وغيرها من القضايا والموضوعات الحياتية. كما ستوضحه الدراسة بالتفصيل فيما بعد. وفي هذه الحوارات كان رسول الله ﷺ القدوة والمثل لكل المربين والمعلمين سواء أكان هذا في أسلوب الحوار أم في مضمونه، حيث يكشف المضمون عن جملة من القيم والأساليب والمبادئ التربوية. كما سيأتي لاحقا. بينما يكشف الأسلوب عن عدة مهارات حوارية تساعد على تحقيق الحوار لأهدافه، واستثمار الوقت والجهد.

- **ثانيا: من مهارات المحاور كما تبدو في أسلوب حوار الرسول ﷺ مع النساء:**

يشير أسلوب حوار الرسول ﷺ مع النساء إلى عدة مهارات ينبغي على المربي أن يتقنها عندما يستخدم الحوار كأسلوب من أساليب التربية والتعليم بصفة عامة ومع النساء بصفة خاصة، ومن هذه المهارات: القدرة على الإقناع، وحسن الإنصات، ومراعاة طبيعة النساء عند محاورتهن.

- **القدرة على الإقناع:**

الإقناع: هو عملية أو فن التأثير في آراء وتصرفات فرد ما، والنفس البشرية من طبيعتها أن تستجيب إذا حصلت لديها القناعة العقلية التامة، ومن هنا تبرز أهمية ألا تقتصر التربية على مجرد سرد للحقائق دون مناقشة لها ومن دون اقتناع(٥٥)، والمربي الناجح هو من يمتلك القدرة على الإقناع، إذ يعد زيادة معامل الإقناع أمر لازم لتحقيق النجاح(٥٦).

---

(٥٢) المرجع السابق، ج٥، كتاب النكاح، باب نكاح الأبكار، ص ١٩٥٣.

(٥٣) المرجع السابق، ج٢، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، ص ٩٤٢.

(٥٤) المرجع السابق، ج٢، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، ص ٩٤٢.

(٥٥) فواز بن مبريك حماد الصعيدي: الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين، تصور مقترح، ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ٢٠٠٩، ص ص ١٧٣، ١٧٤.

(٥٦) كيرت دبليو. مورتينسين: ذكاء الإقناع، السعودية، مكتبة جرير، ٢٠١١، ص٢

ومن خلال تحليل أسلوب الرسول ﷺ في الحوار يتضح مدى قدرته ﷺ على الإقناع والتأثير في النفوس، وذلك من خلال استخدامه ﷺ لعدة أساليب إقناعية، منها أسلوب المحاكمة العقلية الهادئة، وأسلوب المقايسة والتمثيل، وأسلوب التعليل وبيان الأسباب، بالإضافة إلى مخاطبة المشاعر.

فأما أسلوب المحاكمة العقلية، فيقصد به استخدام أسلوب السؤال والجواب في حوار منطقي هادئ يعتمد على مقدمات منطقية تؤدي إلى نتائج يستنبطها من أفواه من يحاوره، ويجعله يستخدم عقله ويحكمه في موضوع الحوار، فينطق هو بالنتيجة التي يريد محاوره أن يصل إليها، حينها يقتنع الطرف الآخر بالفكرة لأن عقله هو من توصل إليها، هذا إذا تحرر هذا الطرف من الأهواء الشخصية، وكان هدفه الوصول للحقيقة، ومن أمثلة استخدام الرسول ﷺ لهذا الأسلوب، ما رواه أبو سعيد الخدري قال : خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء فقال: (يا معشر النساء، تصدقن؛ فإني أريتكن أكثر أهل النار) فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: (تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن) قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: (أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟) قلن: بلى، قال: (فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟) قلن: بلى، قال: (فذلك من نقصان دينها)(٥٧) فالرسول ﷺ يحاور النساء ويرد على تعجبهن من وصفهن بأنهن ناقصات عقل ودين، من خلال محاكمتهن عقليا باستخدام أسلوب الاستفهام التقريري مستخدما فيه مسلمة أو مقدمة منطقية وهي أن شهادة المرأة تعدل نصف شهادة الرجل قائلا: (أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟) موضحا لهن معنى نقصان عقلهن، ثم استخدم نفس الأسلوب لتوضيح معنى نقصان دينهن قائلا: (أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟) كل هذا في هدوء ولطف من غير تعنيف ولا توبيخ ولا تهكم، يقول ابن حجر: "وما ألطف ما أجابهن به ﷺ من غير تعنيف ولا لوم بل خاطبهن على قدر عقولهن"(٥٨)

فيظهر مما سبق أن الرسول ﷺ كان يسلك في بعض الأحيان سبيل المحاكمة العقلية عن طريق السؤال والاستجواب، لقلع الباطن من نفس مستحسنه، أو لترسيخ الحق في قلب مستبعده أو مستغربه(٥٩)، بكلمات بسيطة دون إطناب أو تطويل، إذ إن المقنعين العظام يستمعون أكثر مما يتحدثون، بل إنهم يستخدمون مهاراتهم في الاستماع وطرح الأسئلة ليجعلوا جمهورهم يقنع نفسه بنفسه(٦٠)

وبالإضافة إلى استخدام الأسلوب المنطقي أو المحاكمة العقلية، استخدم ﷺ أسلوب المقايسة والتمثيل للأمور التي يشتبه على النساء مسالكها ويغمض عليهن حكمها، فيتضح لهن ما اشتبه أمره وخفي فهمه، ويكون لهن من تلك

(٥٧) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، مرجع سابق، ص ١١٦.
(٥٨) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١، مرجع سابق، ص ٤٠٦.
(٥٩) عبد الفتاح أبو غدة: الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، د.ت، ص ١٠٠.
(٦٠) كيرت دبليو. مورتينسين: ذكاء الإقناع، مرجع سابق، ص٢٩.

المقايسة معرفة بمسالك الشريعة ومقاصدها وفقه بمراميها البعيدة(٦١)، ومن ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: (نعم حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضية؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء)(٦٢)، ففي هذا الحديث أقنع الرسول ﷺ المرأة بجواز حجها عن أمها التي ماتت بعد أن نذرت أن تحج وقبل أن توفي النذر، مستخدما أسلوب المقايسة والتمثيل لتقريب المعنى الغامض، فيكون هذا التقريب والتوضيح مدعاة للاقتناع، يقول ابن حجر في شرح قول رسول الله ﷺ: (أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضية؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء): "فيه مشروعية القياس وضرب المثل ليكون أوضح وأوقع في نفس السامع وأقرب إلى سرعة فهمه، وفيه تشبيه ما اختلف فيه وأشكل بما اتفق عليه، وفيه أنه يستحب للمفتى التنبيه على وجه الدليل إذا ترتبت على ذلك مصلحة وهو أطيب لنفس المستفتى وأدعى لإذعانه"(٦٣)

وبالإضافة إلى استخدام أسلوب المحاكمة العقلية الهادئة، وأسلوب المقايسة والتمثيل كأسلوبين يساعدان على الإقناع؛ استخدم رسول الله ﷺ أسلوب التعليل وبيان الأسباب للإقناع، ومن ذلك أن أم سلمة رضي الله عنها لما كلمته ليوجه المسلمين أن يهدوه في كل الأيام ولا يقتصرون على يوم عائشة، قال لها الرسول ﷺ:(لا تؤذيني في عائشة؛ فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة) فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله(٦٤)، فرسول الله ﷺ استخدم في هذا الحوار أسلوب بيان السبب والعلة، وكما يقولون في الأمثال: "إذا عُرف السبب بطل العجب" فيزول الاستغراب، ويقتنع المرء بموضوع الحوار، فإذا أراد الإنسان أن يقنع غيره بشيء ما؛ فعليه أن يستخدم الحجج المنطقية والحقائق والمميزات والعيوب ليبرهن على فوائد الحالة، ثم يقدم الأسباب التي تحتم على الناس القيام بالشيئ الذي يرغب فيه(٦٥)

وبالإضافة إلى ماسبق من أساليب إقناعية، استخدم الرسول ﷺ أسلوبا آخر لايقل تأثيرًا عن سابقيه، بل قد يزيد، وهو أسلوب مخاطبة المشاعر والأحاسيس من أجل الإقناع، ومن ذلك ما روي أن بعض أزواجه ﷺ دعون فاطمة ابنته فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر، فكلمته(٦٦) وهنا يبدأ النبي ﷺ بندائها بكلمة تحمل في طياتها الحنان واستمالة القلب قائلا لها: (يابنية)، ثم يخاطب النبي ﷺ فيها مشاعر الحب تجاه أبيها، وأنها إذا كانت تحبه فلازم أن تحب من يحب، لذا قال لها: (يا بنية، ألا تحبين ما أحب؟)، قالت: بلى(٦٧) فتقتنع السيدة فاطمة على الفور من كلمات موجزة،

(٦١) عبد الفتاح أبو غدة: الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم، مرجع سابق، ص ص ١٠٩، ١١٠.

(٦٢) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الحج، باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة، مرجع سابق، ص ٦٥٦.

(٦٣) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٤، مرجع سابق، ص ٦٦.

(٦٤) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، مرجع سابق، ص ٩١١.

(٦٥) روب بونج: الشخصية ــ كيف تطلق قواك الخفية، السعودية، مكتبة جرير، ٢٠١١، ص ١٦٦.

(٦٦) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، مرجع سابق، ص ٩١١.

(٦٧) المرجع السابق، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، ص ٩١١.

وتبدّى هذا الاقتناع في سلوكها، إذ رجعت إليهن فأخبرتهن، فقلن: ارجعي إليه، فأبت أن ترجع(٦٨)

وفي حوار الرسول ﷺ مع ابنته فاطمة توجيه إلى الآباء في تربية أبنائهم أن يستخدموا أسلوب الحوار والإقناع، ولا يكثرون من الأوامر والنواهي، كما أن عليهم أن يخاطبوا أبناءهم بألفاظ تحمل مشاعر الحنان والحب حتى يستطيعوا إقناعهم.

كما يتضح مما سبق أن على المحاور أن يقرأ شخصية من يحاوره ليستخدم الأسلوب الأمثل لإقناعه، يبدو هذا من مخاطبة الرسول ﷺ لعقل البعض، ومخاطبته لمشاعر البعض الآخر، فلكل شخصية مفتاح يستطيع المربي من خلال معرفته به أن يصل إلى أسلوب إقناعه المناسب.

وبالإضافة إلى استخدام الرسول ﷺ لهذه الأساليب الإقناعية؛ فإن شخصيته ﷺ شخصية مقنعة، إذ تشير الدراسات الحديثة إلى خصائص وصفات كبار المقنعين، وكلها جزء من صفات رسول الله ﷺ، فهو يتصف بها ويزيد، وهذه الصفات هي: مثقف، لديه المعرفة، خبير، أمين، منظم، متعاون، متوافق، مستمع جيد، مرن، محاور عظيم، مجتهد، ملتزم بالمواعيد، مركز على الحلول، متعاطف، صادق، يمكن الاعتماد عليه، ودود، مبادر، عازم، منضبط، متواضع، يعترف بأخطائه، مخلص، مبدع، ذو شخصية مرحة، ذو شخصية عظيمة، دائم التعلم(٦٩)

وكانت نتيجة تحلي الرسول بهذه الصفات الإقناعية، واستخدامه أسلوب الإقناع المناسب؛ نتيجة إيجابية في إقناع النساء بموضوع الحوار، ومما يدلل على ذلك ما روي أنه ﷺ خطب ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن وأمرهن أن يتصدقن؛ فجعلت المرأة تهوي بيدها إلى حلقها تلقي في ثوب بلال، ثم أتى هو وبلال البيت(٧٠)

وكما تبدت قدرة الرسول ﷺ على الإقناع من خلال سلوكيات النساء الدالة على الاستجابة الفورية بعد انتهاء الحوار، تبدت أيضا في أقوالهن بعد حوار الرسول ﷺ معهن، ومن ذلك ما أجابت به أم العلاء رسول الله ﷺ بعد أن نهاها عن تزكية غيرها، فقد زكت عثمان بن مظعون بعد وفاته قائلة: رحمة الله عليك يا أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال النبي ﷺ (وما يدريك أن الله أكرمه؟) فقالت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: (أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي) قالت: فوالله لا أزكي أحداً بعد أبدا(٧١) . فقد أجابت بعدم تكرار فعلها على التأبيد (بعد أبدا)، ومن الملاحظ أن اقتناعها جاء بعد حوار وسؤال واستيضاح منها تلاه إجابة من رسول الله ﷺ، ثم اقتناع وطاعة منها، وهنا يبدو

(٦٨) المرجع السابق، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، ص ٩١١.

(٦٩) كيرت دبليو. مورتينسين: ذكاء الإقناع، مرجع سابق، ص ١٦.

(٧٠) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب صفة الصلاة، باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور وحضورهم الجماعة والعيدين والجنائز وصفوفهم، مرجع سابق، ص ٢٩٥.

(٧١) المرجع السابق، ج١، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه، مرجع سابق، ص ٤١٩

توجيه الرسول ﷺ للمربين ألا يفرضوا آراءهم وألا يكثروا من إصدار الأوامر دون بيان للأسباب والعلل أو مناقشة الموضوع والتحاور حوله.

وهنا يبدو أنه على الرغم من أن كلمات النبي ﷺ موجزة؛ إلا أنها أصابت هدفها، فكلما استطاع الإنسان أن يقنع غيره في وقت قصير وبكلمات قليلة، كلما كان هذا دليل على معرفته بمن يحاوره وبالأسلوب الأمثل لمحاورته وإقناعه، يقول ابن حجر: "وفيه سرعة فهمهن ورجوعهن إلى الحق والوقوف عنده"(٧٢)

يتضح مما سبق مدى قدرة الرسول ﷺ على الإقناع باستخدام أساليب متنوعة بتنوع الشخصيات والموضوعات والمواقف كأسلوب المحاكمة العقلية، وأسلوب المقايسة والتمثيل، وأسلوب التعليل، وأسلوب مخاطبة المشاعر، مما أظهر مهارة في الإقناع تبدت من خلال سرعة اقتناع الطرف الآخر في وقت قصير وبجهد قليل، مما يعطي درسًا للمربي إذا استطاع أن يحقق أهدافه بهذه الكفاءة والسرعة أن يستخدم الحوار المقنع الهادئ المرتكز على الأدلة العلمية والمناقشة الموضوعية، دون تعصب أو فرض للرأي بالقوة، بل يكون هادئًا يختار كلماته بعد أن ينصت جيدًا لمن يحاوره.

- **حسن الانصات** :

يعد حسن الاستماع وأدب الإنصات وتجنب المقاطعة من آداب الحوار ومن مهارات المحاور الناجح، والمتحدث الذكي هو في الأساس مستمع ذكي(٧٣)، يتميز باللباقة في الإصغاء، وعدم قطع حديث من يحاوره، وإنّ من الخطأ أن يحصر المتحاور همّه في التفكير فيما سيقوله، ولا يلقي بالا لمحدثه ومُحاوره، حتى يكون هناك استعياب لما يقال وما سوف يرد به، أما الحوار الذي يتسم بالتعجيل في الرد وعدم التروي حتي يفرغ الحديث فهو حوار يفقد مهمته، ولهذا فإن الإنصات من أهم آداب الحوار ويجب الالتزام به حتي يحقق الحوار ثماره وأهدافه(٧٤)

ولا يقف الأمر في الحوار عند مجرد الاستماع، بل هناك ما يعرف بـ (حسن الإنصات)، والإنصات لا يقتصر فقط على أن تدع الشخص الآخر يتحدث، بل يجب أن تعره انتباهك وأن تبذل جهدًا حتى تسمع ما يقال، لذلك فالإنصات سلوك نشط غير سلبي، وهو عبارة عن الاستماع والفهم والتذكر(٧٥)، يقول الفيلسوف الألماني أو. ف. بولنوف: "إن الشرط المسبق الأول للحوار هو القدرة على الإصغاء إلى الآخر، والإصغاء بهذا المدلول يعني أكثر من التقاط الإشارات الصوتية، كذلك أكثر من فهم ما يقوله الآخر؛ إنه يعني أن أدرك أن الآخر يود أن يقول لي شيئا، شيئا مهمّا بالنسبة إليّ، شيئا عليّ أن أفكر فيه وقد يرغمني، إذا دعت الضرورة، على تغيير رأيي"(٧٦) . والمتامل في حوارات الرسول ﷺ مع النساء يجد أدب حسن الانصات واضحًا وجليًا في كثير من الحوارات، فكان ﷺ ينصت باهتمام إلى حديث من تحاوره من النساء ولا يقاطعها حتى تنتهي من

(٧٢) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٥، مرجع سابق، ص ٢٠٨.
(٧٣) إيهاب فكري: فن الكلام، القاهرة، دار دوّن، ط٣، ٢٠١٢، ص ٣٢.
(٧٤) منصور الرفاعي عبيد: الحوار آدابة وأهدافه، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠٤، ص٣٠.
(٧٥) روزالي ماجيو: فن الحوار والحديث إلى أي شخص، السعودية، مكتبة جرير، ط٢، ٢٠٠٩، ص٤١.
(٧٦) إريك فروم: فن الإصغاء، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٤، ص١٤.

حديثها مهما طال الحوار وأخذ من وقته كثيرا، رغم كثرة أعبائه ﷺ الخاصة بأمور الدولة والدعوة، وعلى الرغم من ذلك لم يكن ﷺ يسمع فقط، بل يستمع وينصت باهتمام، ومن الحوارات الدالة على ذلك هذا الحديث الطويل الذي حادثت السيدة عائشة به رسول الله ﷺ والمعروف بحديث أم زرع، فعَنْ عَائِشَةَ قالتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةٍ فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا، قَالَتْ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ لَا سَهْلٍ فَيُرْتَقَى وَلَا سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ، قالتْ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ، قالتْ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ، قالتْ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ لَا حَرٌّ وَلَا قَرٌّ وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ، قالتْ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ، قالتْ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ وَإِنْ اضْطَجَعَ الْتَفَّ وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ، قالتْ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ شَجَّكِ أَوْ فَلَكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ، قالتْ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ، قالتْ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النِّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنْ النَّادِ، قالتْ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ، قالتْ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ وَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمَنَقٍ فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عُكُومُهَا رَدَاحٌ وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا، قالتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ شَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِيًّا وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا وَقَالَ كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، قالتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ، قالتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ(٧٧)

فرسول الله ﷺ يحسن الإنصات للسيدة عائشة رغم طول حديثها، فلم يقاطعها حتى انتهت، ولم يظهر مللا أو ضجرا من طول حديثها، بل أثبت لها أنه ينصت لها جيدا، وأدرك ما قالته، وذلك بأن اختار من بين النماذج الإحدى عشرة أفضلهم عِشرة وخلقا مع الزوجة، وأخبر السيدة عائشة به، مما يشير إلى أنه كان ينصت جيدا، فالإنسان لا يستطيع أن يستمع بشكل إيجابي للغير إلا إذا كان مهتما أصلا بموضوع الحديث، ومن هنا يأتي التركيز(٧٨)، الذي يدل عليه ما يبديه من تعليقات على ما قاله المتحدث(٧٩).

(٧٧) البخاري: صحيح البخاري، ج٥، كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل، مرجع سابق، ص ١٩٨٨.

(٧٨) إيهاب فكري: فن الكلام، مرجع سابق، ص ٣٤.

(٧٩) روزالي ماجيو: فن الحوار والحديث إلى أي شخص، مرجع سابق، ص٤١.

- **مراعاة طبيعة النساء عند محاورتهن:**

كان رسول الله ﷺ يراعي طبيعة النساء عند محاورتهن، فينتقي الألفاظ التي تناسب طبيعة النساء وطبيعة السؤال، وخاصة عند الحديث عن الأمور الخاصة والقضايا الحياتية، التي تتطلب حياء، مثل الغسل من الجنابة والحيض والنفاس وقضايا المراة الخاصة بها، فالرسول ﷺ لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا بذيئا وإنما كان ﷺ وقورا مهابا في حواره مع النساء موضحا المعرفة والفهم الدقيق في تلك القضايا بحكمة بالغة وبعبارات موجزة تعبر عن المعني بسهولة ويسر دون أدني شك في فهمها، وبدون ألفاظ خارجة عن الحياء الاجتماعي المألوف، ومن ذلك ما جاء عَنْ أم سَلمَة قالتْ: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: (إذا رأت الماء) فغطت أم سلمة . تعني وجهها . وقالت يا رسول الله: وتحتلم المرأة؟ قال: (نعم تربت يمينك فيم يشبهها ولدها)(٨٠)، وكما جاء عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل قال: (خذي فرصة من مسك فتطهري بها) قالت: كيف أتطهر؟ قال: (تطهري بها) قالت: كيف؟ قال: (سبحان الله! تطهري) فاجتبذتها إليّ فقلت: تتبعي بها أثر الدم(٨١)

ففي هذين الحوارين استخدم الرسول ﷺ أسلوب الإيجاز واختيار الكلمات التي لا تحمل أية مدلولات غير مهذبة، بالرغم من أنه يتحدث في أمور خاصة بعورات النساء، بدليل أنه لو اقتطعت عبارات الرسول ﷺ من سياق الحديث وقرئت منفصلة عنه لما كان فيها أية إشارة إلى عورة من العورات أو مصطلح من المصطلحات الخاصة بعورات النساء، ففي الحديث الأول كانت إجابته ﷺ على سؤال: "هل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟" لا تتعدى ثلاث كلمات هي قوله: (إذا رأت الماء) فهي كلمات موجزة كلها أدب وحياء، وفي نفس الوقت تحمل إجابة شافية كافية، وفي الحديث الثاني: كانت إجابة الرسول ﷺ على كيفية الغسل من المحيض؛ أنه لم يزد على أن قال: (خذي فرصة من مسك فتطهري بها)، دون أن يذكر محل التطهر أو يبالغ في الوصف حياء منه ﷺ ومراعاة لطبيعة المرأة بما جبلت عليه من الحياء، وفي ذلك يقول ابن حجر: "وفي الحديث استحباب الكنايات فيما يتعلق بالعورات، وفيه الاكتفاء بالتعريض والإشارة في الأمور المستهجنة، وتكرير الجواب لإفهام السائل، وإنما كرره مع كونها لم تفهمه أولا، لأن الجواب به يؤخذ من إعراضه بوجهه عند قوله "تطهري" أي في المحل الذي يستحي من مواجهة المرأة بالتصريح به فيكتفى بلسان الحال عن لسان المقال"(٨٢)

يتضح مما سبق أن أسلوب حوار الرسول ﷺ تضمن مهارة لازمة للمتحاور مع النساء بصفة خاصة، وهي مراعاة طبيعة المرأة عند محاورتها، هذا إضافة إلى مهارات المتحاور بصفة عامة، وأهمها: القدرة على الإقناع، وحسن الإنصات؛

---

(٨٠) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، مرجع سابق، ص ٦٠

(٨١) المرجع السابق، ج ١، كتاب الحيض، باب دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض وكيف تغتسل وتأخذ فرصة ممسكة فتتبع أثر الدم، ص ١١٩.

(٨٢) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١، مرجع سابق، ص ٤١٦.

ليتحقق الهدف المرجو من الحوار، وليستطيع التربية على القيم والسلوكيات والمبادئ التي يتضمنها نص الحوار.

- **ثالثاً: المضامين التربوية في الخطاب النبوي للنساء أثناء الحوار معهن:**

إذا كان أسلوب حوار الرسول ﷺ مع النساء يشير إلى مهارات المحاور، فإن مضمون حواره ﷺ يشير إلى عدد من المضامين التربوية التي يمكن الاستفادة منها في التربية بصفة عامة وتربية المرأة المسلمة بصفة خاصة، ومن أهم هذه المضامين ما يلي:

- **الحرص على تصحيح المفاهيم وتقويم السلوك:**

ليست التربية مجرد نقل للمعلومات، وإنما تتضمن تصحيحا للمفاهيم، وتقويما للسلوك، والمربي الناجح هو من يستثمر خطأ المتعلم ولا يترك الموقف يمر دون أن يكسبه خبرة جديدة صحيحة، يستطيع في ضوئها تقويم خبرته القديمة الخاطئة، ولذا كان رسول الله ﷺ لا يترك موقفا يمر عليه يرى فيه خطأ دون أن يعلق ويصحح ويقوّم.

ومما يعبر عن حرص الرسول ﷺ على تصحيح المفاهيم وتعديل السلوك ما روي عن خارجة بن زيد بن ثابت، أن أم العلاء - امرأة من الأنصار بايعت النبي ﷺ - أخبرته أنه أقسم المهاجرون قرعة فطار لنا عثمان بن مظعون فأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ فقلت: رحمة الله عليك يا أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال النبي ﷺ: (وما يدريك أن الله أكرمه؟)، فقلت: بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله؟ فقال: (أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي) قالت: فوالله لا أزكي أحدا بعد أبدا(٨٣)

ففي الموقف السابق أخطأت أم العلاء في طريقة تزكيتها لأحد الأشخاص، حيث أجزمت وأكدت بأن الله قد أكرمه، لذا لم يترك الرسول ﷺ هذا الموقف يمر دون أن يصحح الخطأ ويقوّم السلوك، فأرشدها ﷺ إلى أن هذه التزكية ليست من المنهج الإسلامي؛ لأنه لا أحد يعلم الغيب إلا الله، ثم أكد لها هذه الحقيقة بما لا يدع مجالاً للشك، بأن رسول الله ﷺ نفسه لا يعلم الغيب، ولا يعلم مصير إنسان إلا بالقدر الذي يطلعه الله عليه، لكنه يرجو الخير لكل الناس.

ومن المواقف التي صحح فيها الرسول ﷺ المفاهيم وعدّل من السلوكيات؛ موقف السيدة عائشة عندما دخل اليهود على النبي ﷺ فقالوا: السام عليك، فلعنتهم، فقال: (ما لك؟) قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: (فلم تسمعي ما قلت وعليكم) (٨٤)

ففي هذا الحوار قوّم الرسول ﷺ سلوك السيدة عائشة عندما أخذتها الحمية والخوف على رسول الله وحبه فغاظها سوء أدب اليهود معه ﷺ ودعاؤهم عليه في تورية خبيثة، فلعنتهم، يقول ابن حجر: "واللعنة؛ يحتمل أن تكون عائشة فهمت

(٨٣) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه، مرجع سابق، ص ٤١٩

(٨٤) المرجع السابق، ج٣، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، ص١٠٧٣.

كلامهم بفطنتها فأنكرت عليهم وظنت أن النبي ﷺ ظن أنهم تلفظوا بلفظ السلام فبالغت في الإنكار عليهم، ويحتمل أن يكون سبق لها سماع ذلك من النبي ﷺ كما في حديثي ابن عمر وأنس في الباب، وإنما أطلقت عليهم اللعنة إما لأنها كانت ترى جواز لعن الكافر المعين باعتبار الحالة الراهنة لا سيما إذا صدر منه ما يقتضي التأديب، وإما لأنها تقدم لها علم بأن المذكورين يموتون على الكفر فأطلقت اللعن ولم تقيده بالموت"(٨٥)

لكن الرسول ﷺ أنكر هذا التصرف وعلّمها أن في هذه الحالة يكتفى بالرد بقوله (وعليكم) بمعنى: وعليكم ما تستحقونه من الذم، والذي يظهر أن النبي ﷺ أراد أن لا يتعود لسانها بالفحش أو أنكر عليها الإفراط في السب(٨٦)، إذ جاء في رواية: (مَهْلًا يَا عَائِشَةَ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ)(٨٧)

ومن الملاحظ أن الرسول استخدم أسلوبًا حكيمًا في تعديل السلوك، تميز بالهدوء واستخدام الألفاظ التي توحي بالحب والخوف على من يعدل سلوكه، فلم يزد على أن قال لها (مالك؟) وهي كلمة تحمل استفهامًا بسيطا متضمنًا مشاعر إيجابية تجاه المنصوح، فهي لفظة تحتوي على استفهام وإنكار وحب، وهي أمور إذا اجتمعت أقنعت وعدلت دون حدوث ضجر أو ملل، ففي رواية قال لها ﷺ: (مهلا يا عائشة، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله)(٨٨)

يتضح من الحوارين السابقين حرص الرسول ﷺ على تعديل الاتجاهات وتقويم السلوكيات الخاطئة حال حدوثها، حتى لا يمر الموقف وتكون التربية بعده أقل جدوى، وهو أسلوب يعالج الخطأ حين حدوثه، هذا إضافة إلى ما تتضمنه حوارات الرسول من أساليب تستبق الخطأ كصورة من صور التربية الوقائية.

- **وقاية الأسرة من التفكك بتأسيسها على الحب**:

يعد منهج استخدام التدابير الوقائية منهجًا أساسيًّا في التربية الإسلامية، تحفل به السنة النبوية، مما يؤكد أن عملية التربية في الإسلام تهدف إلى قطع الطريق على العلة قبل حدوثها، وتقي الأفراد والمجتمع منها قبل وقوعها، وبذلك تبقى البيئة الإسلامية معافاة من الأمراض والمشكلات والآفات التي تهدد سائر البيئات الأخرى(٨٩).

وقد اتبع الرسول ﷺ هذا المنهج الوقائي مع الأسرة المسلمة بداية من تأسيسها ليقيها المشكلات والخلافات وليحافظ عليها من الهدم والتفكك نتيجة عدم تأسيسها على التوافق والوئام والحب المتبادل بين الزوجين.

فإذا كان من حق الرجل أن يختار زوجته، ويراها قبل الزواج لكي يعرف مدى ارتياحه النفسي إليها وتقبلها كزوجة، كما روى أنس بن مالك أن المغيرة بن

---

(٨٥) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١١، مرجع سابق، ص ٤٣.

(٨٦) المرجع السابق، ج١١، ص ص ٤٣، ٤٥.

(٨٧) البخاري: صحيح البخاري، ج٥، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولا متفحشا، مرجع سابق، ص ٢٢٤٣.

(٨٨) المرجع السابق، ج٥، كتاب الاستئذان، باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام، ص ٢٣٠٨.

(٨٩) فتحي يكن: التربية الوقائية في الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٩٩٧، ص ٤٣.

شعبة أراد أن يتزوج امرأة، فقال له النبي ﷺ: (اذهب فانظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما)(٩٠)، فإن المنهج الإسلامي سوى بين الرجل والمرأة في هذا الحق، ولم يجعل للوالد سلطة الإجبار عليها، لأن الزواج من خصوصيات المرء المسلم (ذكرا كان أم أنثى)، وإجبار أحد الوالدين ابنته علي الزواج بمن لا تريده محرم شرعا(٩١)، فيجب على وليها أن يبدأ بأخذ رأيها عند زواجها، وأن يعرف رأيها قبل العقد، لأن الزواج معاشرة دائمة، ولا يدوم الوئام ويبقى الحب والانسجام ما لم يعرف أنها راضية عنه(٩٢)، ويبدو هذا في حوار الرسول ﷺ مع عائشة رضي الله عنها عندما قالت: يا رسول الله إن البكر تستحي؟ قال: (رضاها صمتها)(٩٣)

فيتضح من الحوار السابق أن المرأة لا تزوج بدون رضاها، وإذا كانت بكرًا تستحي أن تقول رأيها؛ فتراعى هذه الطبيعة عند البكر بأن يكون صمتها علامة على رضاها، لكن يستحب إعلامها أن سكوتها يعني رضاها: يقول ابن حجر: "ويستحب إعلام البكر أن سكوتها إذن... وقال بعضهم: يقال لها ذلك ثلاثا: إن رضيتي فاسكتي وإن كرهت فانطقي، وقال آخرون: يطال المقام عندها لئلا تخجل فيمنعها ذلك من المسارعة، أما إذا لم تتكلم بل ظهرت منها قرينة السخط أو الرضا بالتبسم مثلا أو البكاء، فعند المالكية إن نفرت أو بكت أو قامت أو ظهر منها ما يدل على الكراهة لم تُزوج، وفرق بعضهم بين الدمع، فإن كان حارًا دل على المنع، وإن كان باردا دل على الرضا، قال: وفي هذا الحديث إشارة إلى أن البكر التي أمر باستئذانها هي البالغ، إذ لا معنى لاستئذان من لا تدري ما الإذن ومن يستوي سكوتها وسخطها، ونقل ابن عبد البر عن مالك أن سكوت البكر اليتيمة قبل أذنها وتفويضها لا يكون رضا منها بخلاف ما إذا كان بعد تفويضها إلى وليها، وخص بعض الشافعية الاكتفاء بسكوت البكر البالغ بالنسبة إلى الأب والجد دون غيرهما لأنها تستحي منهما أكثر من غيرهما، والصحيح الذي عليه الجمهور استعمال الحديث في جميع الأبكار بالنسبة لجميع الأولياء، مما يشير إلى أن البكر إذا أعلنت بالمنع لم يجز النكاح(٩٤)

وإذا كانت البكر لا تجبر على الزواج ممن لا تريده؛ فمن باب أولى ألا تجبر الثيب كبيرة كانت أم صغيرة، لأنها تزوجت سابقا فامتلكت تجربة وعقلا يخولانها تقرير الزواج بإرادتها(٩٥)، يقول ابن حجر: "الصغيرة الثيب لا إجبار عليها لعموم كونها أحق بنفسها من وليها، وعلى أن من زالت بكارتها بوطء ولو كان زنا لا إجبار عليها لأب ولا غيره(٩٦)

واستنادًا على مبدأ تأسيس الأسرة المسلمة على الحب؛ تشير حوارات الرسول مع النساء إلى أن من حق (المرأة) أن تفارق الزوج؛ سواء أكان ذلك عند وجود

---

(٩٠) ابن ماجه (محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني): سنن ابن ماجه، ج١، كتاب النكاح، باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها، بيروت، دار الفكر، د.ت، ص٥٩٩.

(٩١) علي جمعة محمد: المرأة في الحضارة الإسلامية بين نصوص الشرع وتراث الفقه والواقع، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٧م، ص ٦١.
و ــ سامية منيمي: مسئولية النساء تجاه الأمة الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠، ص ص ٧٥ــ ٧٨.

(٩٢) محمد الغزالي وآخران: المرأة في الإسلام، القاهرة، دار أخبار اليوم، د.ت، ص ٦٢.

(٩٣) البخاري: صحيح البخاري، ج٥، كتاب النكاح، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، مرجع سابق، ص١٩٧٤.

(٩٤) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، مرجع سابق، ص ص ١٩٣، ١٩٤.

(٩٥) هادي العلوي: فصول عن المرأة، بيروت، دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٦، ص٤٣.

(٩٦) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، مرجع سابق، ص ١٩٣.

أسباب بارزة أم بدون أسباب، والمتأمل فى حوارات الرسول ﷺ مع النساء يلاحظ ذلك، فعن ابن عباس: أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: (أتردين عليه حديقته؟) قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: (اقبل الحديقة وطلقها تطليقة)(٩٧)

ففي هذا الحوار أشارت المرأة إلى أن زوجها على خلق ودين "ما أعتب عليه في خلق ولا دين"، ولكنها لا تشعر معه بالألفة والراحة النفسية، مما قد يضطرها إلى النشوز والتقصير في حقوقه، مما يستلزم غضب الله، وعبرت عن هذا بقولها: "ولكني أكره الكفر في الإسلام"، لذا شرع الرسول ﷺ لها أن تفارق زوجها مقابل أن ترد له حديقته، حرصًا منه على أن تكون الأسرة المسلمة قائمة على الحب والتفاهم مما ينعكس إيجابيًا على أفرادها، ثم على بقية أفراد المجتمع.

ولهذا لم يأمر الرسول ﷺ المرأة أن تستمر في زواجها مع زوج لا تجد في عشرته راحة أو وئاما، حتى ولو كانت امرأة معتوقة، فقد روي عن ابن عباس قال: إن زوج بريرة عبد أسود يقال له مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي ﷺ لعباس: (يا عباس، ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا؟) فقال النبي ﷺ: (لو راجعته؟) قالت: يا رسول الله، تأمرني؟ قال: (إنما أنا أشفع) قالت: لا حاجة لي فيه(٩٨)، فأشار رسول الله في هذا الحوار إلى أنه شافع فقط وليس آمرا، ثم احترم رغبة المرأة ولم يجبرها على الاستمرار في هذه العلاقة الأسرية، بالرغم من إظهار الزوج حبًا تعجب منه رسول الله ﷺ، لأنه حب لم يكتمه صاحبه فظهر عليه في سلوكيات تقارب سلوكيات المجنون حبا، وهي السير خلف محبوبته أنى سارت، والبكاء لها لتقبل العودة إليه والعيش معه، يقول ابن حجر: "وفيه أن المرأة الثيب لا إجبار عليها ولو كانت معتوقة، وأن الحب والبغض بين الزوجين لا لوم فيه على واحد منهما؛ لأنه بغير اختيار، وأن المرأة إذا أبغضت الزوج لم يكن لوليها إكراهها على عشرته، وإذا أحبته لم يكن لوليها التفريق بينهما"(٩٩)

يتضح من الحوارات السابقة أن النبى ﷺ أعطى الحق للمرأة فى اختيار زوجها وكذلك الحق في مفارقته إذا أظهرت بغضًا تستحيل معه حياة هادئة خالية من المشكلات، حرصًا منه على وقاية الأسرة المسلمة من التفكك من خلال الحرص على تأسيسها على الحب واستمرارها عليه؛ لأن فوز المرأة ونجاحها مع زوجها يتوقفان على ما يكون من مقدار الحب المتبادل، والعاطفة والميل، وما يكون له عندها ولها عنده من الرغبة والقبول، ودلالات ذلك ما يبدو من معاملة حسنة وتسامح معقول وتبادل في الرأي وتعاون في الحياة وتضامن في السراء والضراء(١٠٠)

(٩٧) البخاري: صحيح البخاري، ج٥، كتاب الطلاق، باب الخلع وكيفية الطلاق فيه، مرجع سابق، ص٢٠٢١.

(٩٨) المرجع السابق، ج٥، كتاب الطلاق، باب شفاعة النبي ﷺ على زوج بريرة، ص٢٠٢٣.

(٩٩) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، مرجع سابق، ص ٤١٥.

(١٠٠) أسعد لطفي حسن: الزواج في الإسلام وأزواج النبي محمد عليه الصلاة والسلام، القاهرة، المطبعة البهية المصرية، ١٩٣٨، ص ص ٣٤، ٣٥.

كما أن تأسيس الأسرة على الحب يجعل كلا الزوجين يأخذان كل اختلاف بينهما على أنه ظاهرة طبيعية من ظواهر الحياة الزوجية، فيذللان ما يطرأ من مشكلات(١٠١)، مما يجعلهما سعيدين في زواجهما، والشخص السعيد في زواجه شخص أقرب إلى كسب مودة الناس وإلى النجاح في الحياة عموما، فإذا كان الزوجان على وفاق انعكس هذا الوفاق والوئام على صلاتهما بالناس جميعا، أما إذا كان البيت مصدر شجار ومشاكسة وشحناء اصطبغت علاقة كل من الزوجين بالناس بهذه الصبغة نفسها(١٠٢)

وتؤثر نوعية العلاقة بين الزوجين بشكل كبير في الصحة النفسية للأبناء، فالأسرة السعيدة تعتبر بيئة نفسية صحية للنمو تؤدي إلى سعادة الطفل وصحته النفسية، والأسرة المضطربة تعتبر بيئة نفسية سيئة النمو، فهي بمثابة مرتع خصب للانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية والاجتماعية(١٠٣)

هذا إضافة إلى أن نوعية العلاقة بين الزوجين تصبغ الأسرة كلها بصباغها، وهذا أمر طبيعي، فالأبوان المتحابان المتفاهمان يجعلان الجو الأسري بهيجا، ويجعلان بناء الأسرة متينا ومنسجما، والحقيقة: أن تفاهم الزوجين وتحابهما يترك آثارا بعيدة المدى في حياة الأبناء، حيث إنهم يتشربون من آبائهم وأمهاتهم المعايير والمفاهيم والتقاليد التي سيعاملون بها أزواجهم وزوجاتهم في المستقبل، فالبنت تعامل زوجها وتتوقع منه بحسب الخبرة التي اكتسبتها من خلال معايشتها لأبويها، وكذلك الابن، وبذلك تسمو الأسرة وترتقي، وهذا السمو والارتقاء هو المقدمة لسمو المجتمع والأمة، فالخصال الحميدة والأخلاق الرفيعة تنمو وتتشكل برعاية بعض الأسر النبيلة، ثم تنتشر تدريجيا لتصبح جزءا من النسيج الاجتماعي، ولتغير ملامح الحياة العامة(١٠٤)، وهذا ماربى الرسول ﷺ الأمة عليه قولا وسلوكا باعتباره القدوة الحسنة لأمته.

- **تمثل القدوة الحسنة في العلاقات الأسرية:**

ليس من نافلة القول أن يؤكد الباحثون في مجال التربية الإسلامية مرارا أن رسول الله ﷺ هو القدوة والمثل الأعلى لكل المسلمين، قائدا، ومعلما، وزوجا، وأبا، ويشير مضمون حوار الرسول ﷺ مع النساء وخاصة مع زوجاته إلى عدد من السلوكيات تعتبر درسًا عمليًا لكل الرجال في علاقاتهم الأسرية مع زوجاتهم.

تزوج رسول الله ﷺ ثلاث عشرة امرأة، وجمع بين إحدى عشرة، وتوفي عن تسعة هن: عائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وسودة بنت زمعة بن قيس، وزينب بنت جحش بن رئاب، وميمونة بنت الحارث بن حزن، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وصفية بنت حيي بن أخطب(١٠٥) . وتشير حوارات الرسول مع زوجاته إلى أنه كان ﷺ يحرص على التواصل النفسي المستمر معهن، عن

(١٠١) محمد الغزالي: قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، القاهرة، دار الشروق، ط٦، ١٩٩٦، ص ١٢٥.

(١٠٢) مجدي كامل: الشخصية القوية ١٠٠ سؤال وجواب، القاهرة، دار الأمين، ١٩٩٧، ص ٣٤.

(١٠٣) محمد محمد بيومي خليل: سيكولوجية العلاقات الأسرية، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص ١٨.

(١٠٤) عبد الكريم بكار: ممار الأسرة، مبادئ لتوجيه الأسرة، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣٠هـ، ص ص ٤٣، ٧٠، ٧١.

(١٠٥) سامية منيمي: محمد ﷺ والمرأة، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٦، ص٣٩.

طرق الحوار والحديث في مختلف الأوقات والمناسبات، في الحضر والسفر، وفي البيت والمسجد، وفي أوقات الفراغ وأوقات العبادة.

فتشير السيدة عائشة إلى أن الرسول ﷺ كان يتحدث معها عند الاستيقاظ لصلاة الفجر، فتقول إن النبي ﷺ كان إذا صلى؛ فإن كنت مستيقظة حدثني، وإلا اضطجع حتى يؤذن بالصلاة(١٠٦)، وتشير الروايات أيضا إلى أنه ﷺ كان يتحدث معهن ليلا قبل النوم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد...." (١٠٧)

وبالإضافة إلى ما سبق؛ كان يتحدث إليهن في أوقات السفر ولو كان ليلا، فيروى أن النبي ﷺ كان إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان النبي ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث(١٠٨)

وبلغت درجة حرصه على التواصل المستمر مع زوجاته والحديث معهن أن من الحوارات ما كان حال الانشغال بأمور العبادة، وفي المسجد، ومن ذلك أن صفية بنت حيي جاءت رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة(١٠٩).

يتضح من الحوارات السابقة أن الرسول ﷺ كان يحرص على الحوار والحديث مع أزواجه، وفي هذا تربية للرجال على أن يكون هناك حوار مستمر بينهم وبين زوجاتهم، فكثير من الأسر لا يجري فيها حوار جيد(١١٠)، وأكثر شكاوى الزوجات هي أن الزوج لا يلحظ وجودها ولا يلقي لها بالا، بل يتعامل مع وجودها كشيء مسلم به(١١١)، فمما يلاحظ في الواقع أن من الشباب من إذا قام بخطبة فتاة أخذ يحادثها ويهاتفها ليل نهار، فإذا ما تم الزواج ومرت أيام أو شهور، ساد جو من الصمت بينهما، وأصيبا بـ "الخرس العاطفي" الذي قد يترتب عليه "طلاق عاطفي" فهما يعيشان بأجسادهما فقط، وهذا بسبب العزوف عن الحوار أو عن مشاركة كل منهما الآخر اهتماماته بدعوى الانشغال بالعمل أو بتربية الأولاد، وهذا مخالف للمنهج التربوي النبوي في التعامل مع الزوجات، ومردود بسلوكيات رسول الله ﷺ الذي كان منشغلا بتبليغ الرسالة وتأسيس الدولة وتربية المسلمين وتعليمهم، ومع ذلك كان يتحدث إلى زوجاته ويتجاذب معهن أطراف الحديث معظم الأوقات.

وتشير هذه الحوارات إلى عدد من المضامين التربوية في كيفية التعامل مع الزوجة تعاملا يراعي طبيعتها وخصائصها النفسية والعقلية، ويؤسس لأسرة مسلمة قائمة على التفاهم، والقدرة على مواجهة ما قد يعترضها من أزمات، ومن أهم هذه المضامين: الاهتمام بها في أوقات الألم والشكوى، واستقراء حاجاتها النفسية والعمل على إشباعها قبل أن تفصح عنها، ومسامرتها والمزاح

---

(١٠٦) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب الصلاة، أبواب التهجد، باب من تحدث بعد ركعتين ولم يضطجع، مرجع سابق، ص ٣٨٩.

(١٠٧) المرجع السابق، ج٤، كتاب التفسير، سورة آل عمران، ص ١٦٦٥.

(١٠٨) المرجع السابق، ج٥، كتاب النكاح، باب القرعة بين النساء إذا أراد سفرا، ص ١٩٩٩.

(١٠٩) المرجع السابق، ج٢، كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، ص٧١٥.

(١١٠) عبد الكريم بكار: التواصل الأسري، كيف نحمي أسرنا من التفكك، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣٠هـ، ص ٣٤.

(١١١) إبراهيم الفقي: سحر الكلمة، ثمرات للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ٨٦.

معها، والوفاء لها، والغيرة عليها، ومعالجة ما قد يطرأ على الحياة الأسرية من مشكلات بحكمة، والتدرج في إنكار ما قد يصدر عن الزوجة من أخطاء.

- **(أ)الاهتمام بها في أوقات الألم والشكوى**:

أشار الرسول ﷺ إلى بعض خصائص المرأة في أحاديثه، ومنها؛ أنها ضعيفة، فكان رسول الله ﷺ في سفر وكان معه غلام له أسود يقال له أنجشة يحدو، فقال له رسول الله ﷺ: (ويحك يا أنجشة رويدك بالقوارير)(١١٢)، ففي فتح الباري: "قال أبو قلابة: يعني النساء، شبههن لضعفهن بالزجاج، وقال آخر: كنى عن النساء بالقوارير لرقتهن وضعفهن عن الحركة، والنساء يشبهن بالقوارير في الرقة واللطافة وضعف البنية"(١١٣)

ولأن المرأة ضعيفة؛ فهي تحتاج إلى من تعتمد على رجولته وتستند إليه في معظم حالاتها، وخاصة حالات الألم والشكوى، لذا كان رسول الله ﷺ يراعي نفسية الزوجة ويسأل عن حالها إذا رأى على وجهها ما يشير إلى تعكر صفوها أو حزنها، والاستماع إلى شكواها، ومحاولته التخفيف عنها ومواساتها، وهذا مما يزيد الألفة والمحبة بين الزوجين، فعَنْ عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا لا نرى إلا الحج، فلما كنا بسرف حضت، فدخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي قال: (ما لك نفست؟) قلت: نعم، قال: (إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم، فاقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت)(١١٤).

فقد دخل رسول الله ﷺ على السيدة عائشة وهي تبكي لأنها حاضت في وقت الحج، وتخشى أن لا تتم الحج كما سيتمه غيرها، فاهتم بهذه الحالة وسألها سؤال المحب عن سر بكائها، ثم أدرك من خلال حالتها ما يبكيها (أنفست؟) ثم خفف المصطفى عنها، وأعلمها أن هذا الأمر كتبه الله على بنات آدم، وأنه لايكلف الله نفسا إلا ما أتاها، وأن عليها أن تقضي ما يقضيه الحاج دون الطواف، وفي هذا الحوار يظهر مدى مراعاته ﷺ لما يصيب زوجته من حزن ومحاولته إخراجها من هذه الحالة السيئة في تربية للأزواج على الاهتمام بزوجاتهم في حالات المرض أو الحزن، ومحاولة تطييب خواطرهن والتخفيف عنهن بالكلمة الرقيقة وإظهار المشاركة الوجدانية في حالات الحزن، وهذا مما يؤثر إيجابًا في الحالة النفسية للزوجة عندما تعلم أنها ليست مجرد وسيلة لقضاء الشهوة والمتعة.

- **(ب)استقراء حاجاتها النفسية والعمل على إشباعها قبل أن تفصح عنها**:

يبدو من حوارات الرسول ﷺ مع زوجاته الاهتمام بحاجات الزوجة النفسية، ومحاولة تلبيتها قبل أن تطلبها، وهذا يحتاج إلى فطنة وقدرة على قراءة الوجوه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب، فإما سألت النبي ﷺ وإما قال: (تشتهين تنظرين؟) فقلت: نعم، فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول: (دونكم يا بني أرفدة) حتى إذا مللت قال: (حسبك؟) قلت: نعم، قال: (فاذهبي)(١١٥)

---

(١١٢) البخاري: صحيح البخاري، ج٥، كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك، مرجع سابق، ص ٢٢٨١.

(١١٣) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠، مرجع سابق، ص٥٤٥.

(١١٤) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب الحيض، باب كيف كان بدء الحيض وقول النبي ﷺ (هذا شيء كتبه الله على بنات آدم)، مرجع سابق، ص ١١٣.

(١١٥) المرجع السابق، ج١، كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، ص ٣٢٣.

ففي هذا الحوار اهتم الرسول ﷺ بحاجة زوجته إلى الترويح عن نفسها بمشاهدة هذه العروض الرياضية والحربية في المسجد يوم العيد، فسألها ﷺ عندما قرأ وجهها وشعر بما يدور في خاطرها، فقال لها (تشتهين تنظرين؟) فقالت: نعم، فأقامها ﷺ وراءه تنظر إلى أن أشبعت حاجتها النفسية، ولم يُنه هذه الحالة إلا بعد أن أصابها الملل.

وفي هذا توجيه إلى الأزواج أن يراعوا الحاجات النفسية للزوجات وألا يسخروا منها، بل كان رسول الله ﷺ لا ينتظر حتى تطلب الزوجة منه هذا، إذ كان يستقرئ حالتها، ويعرف ما تريده دون أن تفصح عنها، ويؤكد هذا الأمر مادار بين الرسول ﷺ والسيدة عائشة من حوار، عندما قال لها: (إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى) قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: (أما إذا كنت عني راضية؛ فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى؛ قلت لا ورب إبراهيم) قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك(١١٦)، يقول ابن حجر: (وفيه استقراء الرجل حال المرأة من فعلها وقولها فيما يتعلق بالميل إليه وعدمه والحكم بما تقتضيه القرائن في ذلك؛ لأنه ﷺ جزم برضا عائشة وغضبها بمجرد ذكرها لاسمه وسكوتها، فبنى على تغير الحالتين من الذكر والسكوت تغير الحالتين من الرضا والغضب)(١١٧)

- **(ج) مسامرتها والمزاح معها** :

يشير منهج التربية الإسلامية إلى أن الترويح عن النفس ليس إضاعة للوقت فيما لا يفيد، وإنما هو وسيلة اجتماعية وتربوية بغرض تجديد نشاط الفرد وحيويته وإشباع حاجاته الجسمية والعقلية والنفسية بما يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية، مع مراعاة ألا يطغى وقت الترويح على أوقات العبادة والعمل، وألا يصبح الترويح هدفا، أو غرضا فى حد ذاته، فهو وسيلة لراحة النفس والجسد؛ لكى ينطلق كلٌ بعد ذلك إلى غايته بهمة ونشاط(١١٨)

وإذا كانت روح الدعابة والمرح ضرورية - في حدود ما أوضحه المنهج الإسلامي - في العلاقات الاجتماعية بصفة عامة؛ فإنها ضرورية في العلاقات الأسرية بصفة خاصة، حتى تسود روح الألفة والمحبة والجو الذي يساعد على الخروج من حالة الملل الذي قد تصاب به الحياة الزوجية. ويربي الرسول ﷺ الأمة على أنه ليس من الرجولة أن يكون المرء فظا في بيته غليظ القلب مع أهله، جادا في كل معاملاته مع زوجته، عابسا باسرا مقطب الوجه، يأمر زوجته أوامر أشبه بالأوامر العسكرية(١١٩)، كما أنه ليس من الذوق والإنسانية ألا يلاعب الرجل زوجتِه إلا لقضاء حاجته، حتى لا يكون كالحيوان الذي له وقت تطلب فيه الأنثى ذَكرها دون غيره من الأوقات، ولكن الرجل يلاعب امرأته كلما أتيحت له فرصة فراغ في البيت، ففي هذا دليل على الحب الإنساني، وبرهان على الذوق والرغبة في دوام المودة والصحبة(١٢٠).

---

(١١٦) المرجع السابق، ج٥، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن، ص ٢٠٠٤.

(١١٧) ابن حجر العسلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، مرجع سابق، ص ٣٢٦.

(١١٨) محمد عبد اللطيف علي عبد العزيز: التربية الاقتصادية في الإسلام، دكتوراه، كلية التربية، جامعة الأزهر، ٢٠٠٦، ص ص ١٥٢، ١٥٣.

(١١٩) علي الطنطاوي: رجال من التاريخ، جدة، دار المنارة، ط٨، ١٩٩٠، ص٣٣.

(١٢٠) الحاج محمد وصفي: الرجل والمرأة في الإسلام، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ص٢١٦.

ولذا جاء في حوار الرسول ﷺ مع زوجاته ما يشير إلى مسامرة النساء وممازحتهن في كثير من المواقف، فلم تكن عشرته ﷺ مع نسائه جامدة جافة، بل كانت مرحة لا تخلو من المداعبات والممازحات، ومن ذلك ما روي أن عائشة رضي الله عنها قالت يوما: وارأساه، فقال رسول الله ﷺ: (ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك) فقالت عائشة: واثكلياه، والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك، فقال النبي ﷺ: (بل أنا وارأساه، لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون)(١٢١)، ففي هذا الحوار يمزح النبي ﷺ مع زوجته ويتقبل مزاحها، يقول ابن حجر: "وفيه مداعبة الرجل أهله، والإفضاء إليهم بما يستره عن غيرهم"(١٢٢)

وتأتي لحظات بين الزوجين تحاول فيه الزوجة أن تظهر لزوجها أنها جديرة بحبه لها، فتوصل إليه هذه الرسالة عن طريق المزاح والتصوير الجميل، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرايت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرا لم يؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: (في التي لم يرتع منها) تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها(١٢٣)

وفي حديث أم زرع استمع الرسول ﷺ إلى ما قصته عليه السيدة عائشة من شئون النساء، فأنصت لها وحاورها وعلق على كلامها ممازجا إياها، وشاركها اهتماماتها، وهكذا ينبغي للزوج أن يهتم بكلام زوجته حتى ولو كان كلاما نسائيا ويشعرها بمشاركته اهتماماتها، وهذا مما يزيد الألفة والمحبة بينهما ويؤسس للبيوت على الحب، يقول ابن حجر معلقا على هذا الحديث: "وفيه حسن عشرة المرء أهله بالتأنيس والمحادثة بالأمور المباحة ما لم يفض ذلك إلى ما يمنع، وفيه المزح أحيانا وبسط النفس به ومداعبة الرجل أهله وإعلامه بمحبته لها ما لم يؤد ذلك إلى مفسدة تترتب على ذلك من تجنيها عليه وإعراضها عنه... وجواز الانبساط بذكر طرف الأخبار ومستطابات النوادر تنشيطا للنفوس"(١٢٤)

ومن دواعي مسامرةِ الزوجةِ ومداعبتها ترخيم اسمها عند النداء: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يوما: (يا عائش، هذا جبريل يقرأ عليك السلام)(١٢٥)، إذ كان يناديها الرسول ﷺ في بعض الأوقات بقوله (ياعائش) مرخما لاسمها على سبيل التدليل والمداعبة.

ويعمل تدليل المرأة من خلال ترخيم اسمها، على زيادة التقارب بين الزوجين، وينشر جوا من السعادة الأسرية، وفي هذا تربية لبعض الأزواج الذين تكون حواراتهما تشاحنا، مما يحول البيت إلى ما يشبه ساحات الحرب، فهم ينتقلون

(١٢١) البخاري: صحيح البخاري، ج٥، كتاب المرضى، باب ما رخص للمريض أن يقول إني وجع أو وارأساه أو اشت بي الوجع، مرجع سابق، ص ٢١٤٥.
(١٢٢) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠، مرجع سابق، ص ١٢٥.
(١٢٣) البخاري: صحيح البخاري، ج ٥، كتاب النكاح، باب نكاح الأبكار، مرجع سابق، ص ١٩٥٣.
(١٢٤) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، مرجع سابق، ص ٢٧٦.
(١٢٥) البخاري: صحيح البخاري، ج٥، كتاب الأدب، باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا، مرجع سابق، ص ٢٢٩١.

من معركة إلى معركة، ومن منافرة إلى منافرة، وأولادهم يشعرون بالكثير من الجفاء تجاههم(١٢٦).

وتجدر الإشارة إلى أن المنهج النبوي في الترويح عن النفس وممازحة الزوجات يشير إلى ضرورة الاقتصاد في المزاح وعدم الإفراط فيه، يقول النووي: أعلم أن المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه، فإنه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويسقط المهابة والوقار، فأما ما سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعله على الندرة، لمصلحة تطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهو سنة مستحبة، فاعلم هذا فإنه مما يعظم الاحتياج إليه"(١٢٧)

وقال الغزالي: "إن قدرت على ما قدر عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وهو أن تمزح ولا تقول إلا حقا ولا تؤذي قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر عليه أحيانا على الندرة فلا حرج عليكِ فيه، ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح حرفة يواظب عليها ويُفرط فيه ثم يتمسك بفعل الرسول ﷺ"(١٢٨)، وقال آخر: "المزاح المنهي عنه ما يجلب الوحشة أو كان بباطل وأما ما فيه بسط الخلق وحسن التخاطب وجبر الخاطر فهو جائز"(١٢٩)

يتضح مما سبق أن من حوارات رسول الله مع زوجاته ما كان ممازحة ومداعبة تزيل عن النفس آثار هموم الحياة ومشكلاتها، وتعمل على التقارب بين الزوجين، في منهج يتسم بالوسطية والاعتدال.

- (د)**الوفاء لها**:

تشير حورات الرسول ﷺ مع النساء إلى أنه القدوة الحسنة للرجال في وفائهم لزوجاتهم، فكان وفيا لزوجاته حتى من ماتت منهن، يتذكر عشرتها الطيبة، ومواقفها النبيلة، ويُعِد صفاتها وشمائلها الطيبة، ويكرم صديقاتها، وفاء منه وتقديرا، ومن ذلك ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: (إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد)(١٣٠)، يقول ابن حجر: "فى هذا الحديث دلالة على حسن العهد وحفظ الود ورعاية معرفة الصاحب والمعاشر حيا وميتا، وإكرام معارف ذلك الصاحب، وفيه دليل على عظم قدر السيدة خديجة عند النبي ﷺ"(١٣١)

ومن وفائه ﷺ لزوجته في هذا الحوار أيضا أنه رد غيبتها وذكر فضلها وهي غائبة، عندما قالت له السيدة عائشة: "كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة"،

---

(١٢٦) عبد الكريم بكار: التواصل الأسري، كيف نحمي أسرنا من التفكك، مرجع سابق، ص ٣٢.

(١٢٧) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠، مرجع سابق، ص ص٥٢٦، ٥٢٧.

(١٢٨) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٣، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ص ص ١٢٨، ١٢٩.

(١٢٩) محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني: سبل السلام، ج٤، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٤، ١٩٦٠، ص ١٩٦.

(١٣٠) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، كتاب فضائل الصحابة، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، مرجع سابق، ص١٣٨٩.

(١٣١) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٧، مرجع سابق، ص١٣٧.

وفي رواية قالت له: "ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها" إلا أن رسول الله ﷺ رد غيبة السيدة خديجة وذكر فضلها وما قامت به، فقال كما روت السيدة عائشة: (إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ) فيذكر مواقفها معه، والتي تفسرها روَاية أخرى في مسند أحمد: (ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء)(١٣٢)، وهذا يشير إلى أنه ﷺ لم يكن يسمح لواحدة من زوجاته أن تنتقص زوجة أخرى في حضوره، فإذا ما حصل ذلك فإنه سرعان ما يذكر من محاسن الزوجة المطعون فيها ما يرفع من شأنها، وفاء منه للغائبة، وليشعر كل زوجة من زوجاته بالأمان عنده، وبأن لها من المكانة في قلبه ما لا يسمح لأحد من انتقاصها أمامه(١٣٣).

يتضح مما سبق أن الرسول ﷺ كان مثالا حيا للوفاء للزوجة حتى بعد مماتها، وهذا الوفاء لا ينبع إلا ممن توافرت فيه عدة أخلاق، منها: العدل، والجود، يقول ابن حزم: "الوفاء مركب من العدل والجود والنجدة، لأن الوفي رأى من الجور أن لا يقارض من وثق به أو من أحسن إليه فعدل في ذلك، ورأى أن يسمح بعاجل يقتضيه له عدم الوفاء من الحظ فجاد في ذلك، ورأى أن يتجلد لما يتوقع من عاقبة الوفاء فشجع في ذلك"(١٣٤)

- (٥)**الغيرة عليها**:

تبرز حوارات الرسول ﷺ مع النساء خُلُقاً من أهم أخلاق الزوج؛ بيّنها الرسول ﷺ بأقواله وصدقتها سلوكياته؛ وهو: الغيرة على الزوجة، ومعناها: ألا يكون الزوج ديوثا، لا يغار على امرأته أو إحدى محارمه(١٣٥)، فقال ﷺ: (ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق بوالديه، والديوث، ورجلة النساء)(١٣٦)، فرسول الله ﷺ يعلم الرجال معنى النخوة والمحافظة على الأعراض، من خلال متابعة الرجل ما يدور في بيته ومن له الحق في الحديث مع زوجته، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها رجل، فكأنه تغير وجهه كأنه كره ذلك، فقالت: إنه أخي، فقال: (انظرن من إخوانكن، فإنما الرضاعة من المجاعة)(١٣٧)، فيشير هذا الموقف أن على الزوج أن يسأل زوجته عن سبب إدخال الرجال بيته والاحتياط في ذلك والنظر فيه(١٣٨)

ولا تقتصر متابعة الرجل ما يدور في بيته على السؤال فقط عن الرجال الذين يدخلون منزله، بل ينبغي السؤال والمتابعة في ذلك ذكرا كان الداخل أم أنثى، فعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة، قال: (من

---

(١٣٢) أحمد بن حنبل: المسند، ج٦، كتاب باقي مسند الأنصار، باب حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، مرجع سابق، ص١١٧.

(١٣٣) محمد رواس قلعة جي: دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد ﷺ من خلال سيرته الشريفة، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨، ص ١٨٦.

(١٣٤) ابن حزم الظاهري: الأخلاق والسير، مرجع سابق، ص ٦٠.

(١٣٥) الحاج محمد وصفي: الرجل والمرأة في الإسلام، مرجع سابق، ص١٠٢.

(١٣٦) الحاكم النيسابوري (محمد بن عبد الله): المستدرك على الصحيحين، ج١، كتاب الإيمان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠، ص ١٤٤.

(١٣٧) البخاري: صحيح البخاري، ج٥، كتاب النكاح، باب من قال لا رضاع بعد حولين، مرجع سابق، ص ١٩٦١.

(١٣٨) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، مرجع سابق، ص ١٥٠.

هذه؟)(١٣٩)، وفيه تربية الرجال على النخوة والغيرة على الأعراض والسؤال عمن يدخل على الزوجات حتى ولو كانت امرأة.

يتضح مما سبق أن الرسول ﷺ هو القدوة والمثل الأعلى للرجال في الغيرة على الأعراض والمحافظة عليها، وتحري من يدخل بيته ويرى نساءه، ولذا عرف أزواجه هذه الغيرة فيه، فعن عمرة بنت عبد الرحمن: أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرتها أن رسول الله ﷺ كان عندها، وأنها سمعت صوت رجل يستأذن في بيت حفصة، قالت: فقلت: يا رسول الله، هذا رجل يستأذن في بيتك، فقال النبي ﷺ: (أراه فلانا) . لعم حفصة من الرضاعة . قالت عائشة: لو كان فلانا حيا . لعمها من الرضاعة . دخل علي؟ فقال: (نعم، الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة)(١٤٠).

- **(و) معالجة الأزمات الأسرية بحكمة:**

لا يكاد يخلو بيت من الخلافات الزوجية، ولكن المشكلة في كون هذه الخلافات تتحول من ظاهرة أسرية طبيعية إلى أزمات تهدد كيان السرة وتنذر بالخطر(١٤١).

ويربي الرسول ﷺ الرجال على التعامل مع ما قد يعترض الأسرة من مشكلات بحكمة، وأن يتجنبوا التهور والغضب الوقتي الذي قد يؤدي إلى هدم الأسرة أو تفككها، فقد مر بالرسول ﷺ عدة أزمات تحدث في الواقع المعاصر كثيرا، ومن هذه الأزمات: رمي الزوجة بالبهتان، والخلاف بين الزوجات لمن كان متزوجا بأكثر من واحدة، وقد كان رسول الله ﷺ في هذين الموقفين نموذجا يحتذى به في كيفية مواجهة الأزمات بحكمة.

فأما الموقف الأول، فهو ما عرف بحادثة الإفك التي رميت فيها السيدة عائشة بالبهتان، فعالج رسول الله ﷺ الموقف بحكمة، وأخذ يدرس المشكلة في سرية تامة، وبدأ يسأل المقربين منه، كأسامة بن زيد، وعلي بن أبي طالب، والجارية بريرة، وزينب بنت جحش، فعالج المشكلة بالتروي وعدم التعجل والتحقيق الهادئ؛ ليكون قراره في ذلك عادلا وغير جارح للزوجة ولا لأهلها(١٤٢).

ثم كان من حكمته ﷺ أنه لم يقبل هذا الحديث المريب بغير بينة ولم يرفضه بغير بينة، وكان عليه أن يعود زوجه المريضة أو يجفوها إلى حين، فعادها وبه من الرفق والإنصاف ما يأبى عليه أن يفاتحها في مرضها بما يخامر نفسه الكريمة، وبه من الموجدة والترقب ما أبى عليه أن يقابلها بما كان يقابلها به والنفس صافية كل الصفاء، وظل يسأل عنها سؤال متعتب ينتظر أن تشفى وأن تأتيه البينة فيشتد كل الشدة أو يرحم كل الرحمة، ولا يعجله لغط الناس أن يأخذ في هذا الموقف الأليم بما توجبه الحمية وما توجبه المروءة في آن(١٤٣). ثم كان أول حوار له مع زوجته بعد أن شاع الأمر حوارًا هادئًا وحكيمًا، فعن عائشة قالت: دخل رسول الله ﷺ فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها، وقد

(١٣٩) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى الله أدومه، مرجع سابق، ص٢٤.
(١٤٠) المرجع السابق، ج٢، كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب والرضاع المستفيض، ص٩٣٦.
(١٤١) خالد بن حامد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، المدينة المنورة، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص ٣١٨.
(١٤٢) محمد رواس قلعة جي: دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد ﷺ من خلال سيرته الشريفة، مرجع سابق، ص ١٨٩.
(١٤٣) عباس محمود العقاد: عبقرية محمد، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت، ص ص٩٩، ١٠٠.

مكث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء، قالت: فتشهد ثم قال: (يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بشيء فاستغفري الله وتوبي إليه؛ فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب الله عليه)(١٤٤)، ويلقي رسول الله ﷺ بهذه المعاملة لزوجته السيدة عائشة. وقد تلقى ما أشيع، فلم ينفعل ولم يخرجه ما سمع عن حكمته ومعالجته للأمر. درسا عمليا لكل زوج، في معالجة ما يواجهه من أمثال هذه المشكلات، فلا يتعجل قطع الصلة، ولا يثير النقمة، ولا يستسلم للحمية، فيغلظ القول، ويسيء الظن، ويقلب الحياة إلى جحيم، وليكن رائده في ذلك رسول الله ﷺ مع زوجاته من الرفق والمروءة والمودة وطول الأناة والتعقل والاقتداء بما كان يفعل حتى تنكشف الأمور ويصل إلى الحقيقة كاملة(١٤٥)

وأما الموقف الثاني؛ فكان موقف الخلاف بين عائشة وزينب بنت جحش، حينما أرسل بعض أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش فأتته فأغلظت وقالت: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها، حتى إن رسول الله ﷺ لينظر إلى عائشة هل تكلم؟ فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها، فنظر النبي ﷺ إلى عائشة وقال: (إنها بنت أبي بكر)(١٤٦)، ففي هذا الموقف ترك الرسول ﷺ زوجتيه تتناظران دون أن يتدخل مدافعا عن إحداهن حتى لا يثير غضب الأخرى، يقول ابن بطال: "وفيه أن الرجل يسعه السكوت بين نسائه إذا تناظرن، ولا يميل مع بعضهن على بعض، كما سكت النبي ﷺ حين تناظرت زينب وعائشة، ولكن قال آخرًا: (إنها بنت أبي بكر)(١٤٧).

يتضح مما سبق تربية الرسول ﷺ للرجال على معالجة الخلافات الأسرية بحكمة، دون غضب أو انفعال، ولذا كان ﷺ يستخدم منهج التدرج في إنكار ما قد يصدر عن زوجاته من أخطاء.

- **(ز)التدرج في التعبير عن إنكار ما قد يصدر عن الزوجة من أخطاء:**

يعد مبدأ التدرج مبدأ مهما في التربية بصفة عامة، وفي منهج معالجة الأخطاء بصفة خاصة، ويقصد به: الأخذ شيئا فشيئا، وقليلا قليلا، وعدم تناول الأمر دفعة واحدة(١٤٨)، وهذا مما تشير إليه حوارات الرسول ﷺ مع زوجاته، حيث كان يتروى وينكر الأمر دون أن يتكلم، ثم يوضح بالكلام، فكأن صمته دليل على الإنكار، فإذا لم تفهم الزوجة هذا وكررت فعلها؛ أوضح وعلل، ومما يشير إلى هذا ما روي أن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين، فحزب فيه عائشة وحفصة وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة؛ فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة بعث صاحب الهدية إلى

---

(١٤٤) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، مرجع سابق، ص ٩٤٢.

(١٤٥) إبراهيم محمد حسن الجمل: أبناء النبي ﷺ البنون والبنات وأمهاتهم، القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، د.ت، ص ص ٢٢، ٢٣.

(١٤٦) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، مرجع سابق، ص ٩١١.

(١٤٧) ابن بطال (أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك البكري القرطبي): شرح صحيح البخاري، ج٧، الرياض، مكتبة الرشد، ط٢، ٢٠٠٣، ص٩٤.

(١٤٨) محمد مصطفى الزحيلي: التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الإسلامية، الكويت، اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ٢٠٠٠، ص٢٨.

رسول الله ﷺ في بيت عائشة، فكلم حزب أم سلمة فقلن لها: كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول من أراد أن يهدي رسول الله ﷺ هدية فليهدها إليه حيث كان من بيوت نسائه، فكلمته أم سلمة بما قلن، فلم يقل لها شيئا، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئا، فقلن لها: فكلميه، قالت: فكلمته حين دار إليها أيضا فلم يقل لها شيئا، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئا، فقلن لها: كلميه حتى يكلمك، فدار إليها فكلمته، فقال لها: (لا تؤذيني في عائشة؛ فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة) فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله(١٤٩). ففي هذا الحوار أنكر الرسول ﷺ قول أم سلمة، ولم يرد عليها مرتين "فكلمته أم سلمة بما قلن، فلم يقل لها شيئا، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئا، فقلن لها: فكلميه، قالت: فكلمته حين دار إليها أيضا فلم يقل لها شيئا، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئا"، ثم كانت المرة الثالثة قال لها: (لا تؤذيني في عائشة؛ فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة). وقد يبدأ الرسول ﷺ بتغيير الوجه فقط دون أن يتكلم، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها رجل، فكأنه تغير وجهه كأنه كره ذلك، فقالت: إنه أخي، فقال: (انظرن من إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة)(١٥٠) . وقد يصاحب تغيير ملامح الوجه؛ الوقوف على باب المنزل والامتناع عن دخوله حتى يزال ما ينكره، ومن ذلك ما روي أن السيدة عائشة اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخله، فعرفت في وجهه الكراهية، فقالت: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله ﷺ ماذا أذنبت؟(١٥١)

يتضح مما سبق أن الرسول ﷺ هو القدوة الحسنة في كيفية تعامل الزوج مع زوجته، من حيث الحرص على الحديث إليها، والاهتمام بها في أوقات الألم والشكوى محاولا التخفيف عنها، وتفهم حاجاتها النفسية دون أن تفصح عنها، ومسامرتها والمزاح معها، والوفاء لها، والغيرة عليها، ومعالجة المشكلات الأسرية بحكمة، مستخدما التدرج كمنهج في إنكار ما قد يصدر عن الزوجة من أخطاء، بالرغم من تعدد زوجاته ﷺ، واختلاف طبائعهن، فقد يتزوج الواحد امرأة واحدة، فلا يتمكن من أن يحسن قيادتها، وقد يتزوج اثنتين، أو ثلاث فيمسك العصا، أو يتزوج أربعا، فلا يستطيع قيادتهن إلا بالعنف؛ أما أن يتزوج أكثر من هذا العدد برخصة من رب السماء لغاية يعلمها الله، ويعاشرهن سنوات وسنوات، فيحسن القيادة، مع اختلاف الطبائع والغايات والجنسيات، فلا تخرج من فمه كلمة نابية لواحدة منهن، أو يستخدم القوة، أو الأوامر الصارمة، أو يكمم الأفواه، فهذا ما لم يحدث إلا مع خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ(١٥٢)

- **حرص الرسول ﷺ على تربية المرأة على القيم والمبادئ التربوية التي تمكنها من أداء دورها في الأسرة والمجتمع:**

يشير حوار الرسول مع النساء إلى حرصه ﷺ على تربية المرأة وتعليمها من القيم والمبادئ التربوية ما يمكنها من آداء دورها في الأسرة والمجتمع، ومن مظاهر

(١٤٩) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، مرجع سابق، ص ٩١١.
(١٥٠) المرجع السابق، ج٥، كتاب النكاح، باب من قال لا رضاع بعد حولين، ص ١٩٦١.
(١٥١) المرجع السابق، ج٢، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف، ص ٧٤٢.
(١٥٢) إبراهيم محمد حسن الجمل: أبناء النبي ﷺ البنون والبنات وأمهاتهم، مرجع سابق، ص ٩.

هذا الحرص؛ اهتمامه ﷺ بأسئلة النساء والإجابة عنها مهما كان مجال السؤال، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: لما جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: (إذا رأت الماء) فغطت أم سلمة - تعني وجهها - وقالت: يا رسول الله، وتحتلم المرأة؟ قال: (نعم تربت يمينك فيم يشبهها ولدها)(١٥٣)، فقد اهتم الرسول ﷺ بسؤال أم سليم وسؤال أم سلمة وأجاب عنهما ولم يزجرهما، بالرغم من خصوصية السؤال وكونه عن أشياء يستحيي كثير من السؤال عنها في الغالب، مما يشير إلى حرصه ﷺ على تعليم النساء، ومقدار الحرية الفكرية التي كانت سائدة في عصر النبوة.

ومن مظاهر حرصه ﷺ على تعليم النساء أيضا: ذهابه إليهن بنفسه لتعليمهن، ومن ذلك ما روي أنه ﷺ خطب ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن(١٥٤)، وعندما طلب النساء أن يذهبن إليه يعلمهن قائلات له: "فاجعل لنا يوما نأتيك فيه"؛ ردّ عليهن ردًّا يتضمن أن يجتمعن في يوم معين ويذهب إليهن ﷺ بنفسه، فعن أبي سعيد: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال: (اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا) فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله(١٥٥)، فهذا من تكريم المرأة وإعطائها حقها، حيث يذهب الرسول ﷺ إليهن بنفسه(١٥٦)

كما حرص ﷺ على تعليم النساء حتى في الليل؛ فعن أم سلمة قالت: استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة فقال: (سبحان الله! ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن؟ أيقظوا صواحبات الحجر؛ فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة)(١٥٧)، قال ابن حجر: "أي تعليم العلم بالليل والعظة، أما النهي عن الحديث بعد العشاء فمخصوص بما لا يكون في الخير....وإنما خصهن بالإيقاظ - صواحب الحجر - لأنهن الحاضرات حينئذ أو من باب أبدا بنفسك ثم بمن تعول"(١٥٨)

يتضح مما سبق مدى حرص الرسول ﷺ على تربية النساء وتعليمهن في كل الأوقات، لأن تربيتهن تربية للأمة كلها، فهن من يقع عليهن جزء كبير من مسئولية تربية الأولاد الذين يخرجون إلى المجتمع بعد ذلك، وعلى قدر ما تُعَد الزوجة والأم على قدر ما يكون عطاؤها التربوي الذي تؤسس به أسرة وترعاها كلبنة في بناء المجتمع، وكلما زاد عدد اللبنات الصالحات في أي مجتمع كلما اقترب بناؤه من الاكتمال، لذا ربى الرسول ﷺ المرأة على بعض القيم والمبادئ التي تمكنها من آداء دورها في الأسرة والمجتمع، ومن هذه القيم والمبادئ ما يلي:

---

(١٥٣) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، مرجع سابق، ص ٦٠.

(١٥٤) المرجع السابق، ج١، كتاب صفة الصلاة، باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور وحضورهم الجماعة والعيدين والجنائز وصفوفهم، ص ٢٩٥.

(١٥٥) البخاري: صحيح البخاري، ج٦، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل، مرجع سابق، ص ٢٦٦٦.

(١٥٦) سعيد إسماعيل علي: السنة النبوية رؤية تربوية، مرجع سابق، ص ٣٣٧.

(١٥٧) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب العلم، باب العلم والعظة بالليل، مرجع سابق، ص ٥٤.

(١٥٨) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١، مرجع سابق، ص ٢١٠.

• **(أ)قوة الشخصية** :

حرص رسول الله ﷺ على تربية المرأة المسلمة على قوة الشخصية في مرحلة اختيار زوجها، فلا تذوب شخصيتها أمام رغبة والديها إن ابتعدا عن منهج الإسلام في تزويج البنات وأرادا لها زوجا لا ترغب فيه، ومن ذلك ما روي عن خنساء بنت خذام الأنصارية: أن أباها زوّجها وهي ثيب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحه(١٥٩) . وإن كان هذا الحديث لم يذكر فيه الحوار صراحة؛ إلا أن مضمونه يشير إلى تربية الرسول ﷺ للمرأة على أن تكون قوية الشخصية تدافع عن رأيها وتطلب حقها في اختيار من يتزوجها، وقد جاء في مسند أحمد تفصيل لهذا الحوار يؤكد على تربية المرأة على قوة الشخصية وعدم إنكار ما يبدو منها مما يشير إلى هذه الصفة، حيث قالت الفتاة: يارسول الله، إن أبي زوجني ابن أخيه يرفع بي خسيسته، فجعل ﷺ الأمر إليها، قالت: فإني قد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء"(١٦٠)

كما حرص الرسول ﷺ على تربية المرأة على قوة الشخصية بعد زواجها أيضا مع الاحتفاظ بطاعة زوجها وتقديره واحترامه، إلا أن هذه الطاعة وهذا التقدير لا يمنعاها من اتخاذ قرارها عندما يحتاج الأمر إلى تمييز في مواقف تتعلق بالدين والعقيدة، ومن ذلك ما روي عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: (أتردين عليه حديقته؟) قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: (اقبل الحديقة وطلقها تطليقة)(١٦١)، وكذلك فعل ﷺ مع بريرة، عندما طلب منها أن تقبل العودة إلى زوجها، قائلا لها: (لو راجعته؟)، قالت: يا رسول الله، تأمرني؟ قال: (إنما أنا أشفع) قالت: لا حاجة لي فيه(١٦٢)، ففي حوار امرأة ثابت بن قيس لم يجبرها الرسول ﷺ على أن تبقى مع زوجها، وفي حوار بريرة، بين لها أنه مجرد شافع وليس آمرا، ولما لم تقبل العودة لزوجها احترم الرسول ﷺ رغبتها ولم يلح عليها.

يتضح من الحوارات السابقة أن الرسول ﷺ يربي المرأة المسلمة على أن تكون قوية الشخصية، تحدد مصيرها بيدها، وتأخذ قرارها بنفسها، وألا تكون شخصية ضعيفة يؤثر عليها غيرها أو تضعف أمام إلحاح الشفعاء، ولذا ينبغي على المربين أن يساعدوا أبناءهم وطلابهم على أن تكون لهم شخصية مستقلة وأفكار مستقلة(١٦٣)، فالشخصية القوية هي التي تثبت في المواقف التي تتطلب ثباتا، ولا ترضخ للضغوط التي تنافي الأخلاق الراقية(١٦٤)

• **(ب)الاعتماد على النفس**:

يربي الرسول ﷺ المرأة المسلمة على ألا تكون شخصية اتكالية، تعتمد على غيرها، بل تكون شخصية تعتمد على نفسها، وأخذت هذه التربية صورتين، تمثلت

(١٥٩) البخاري: صحيح البخاري، ج٥، كتاب النكاح، باب إذا زوج ابنته وهي كارهة فنكاحهم مردود، مرجع سابق، ص ١٩٧٤.
(١٦٠) أحمد بن حنبل: المسند، ج٦، كتاب باقي مسند الأنصار، باب حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، مرجع سابق، ص١٣٦.
(١٦١) البخاري: صحيح البخاري، ج٥، كتاب الطلاق، باب الخلع وكيفية الطلاق فيه، مرجع سابق، ص٢٠٢١.
(١٦٢) المرجع السابق، ج٥، كتاب الطلاق، باب شفاعة النبي ﷺ على زوج بريرة، ص٢٠٢٣.
(١٦٣) إبراهيم الفقي: الطريق إلى النجاح، القاهرة، النور للإنتاج الإعلامي والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ١٢٠.
(١٦٤) مجدي كامل: الشخصية القوية، ١٠٠ سؤال وجواب، مرجع سابق، ص ١٢.

الأولى في تربية المرأة على عدم الاعتماد على الغير في تحقيق الأهداف دون عمل أو أخذ بالأسباب، وعدم الاعتماد على شفاعة قريب أو مكانة ذي رحم، حتى ولو كان نبيًّا مرسلا، ومن ذلك أنه ﷺ قال لصفية عمته ولفاطمة ابنته: (ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، ويافاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا)(١٦٥)

ففي هذا الحوار تربية على أن القرابة لاتغني شيئا عند الله إذا ساء الفعل، فلا اعتبار إلا بالكفاءة والعمل، لذا ينبغي على الإنسان أن يعتمد على نفسه، وأن يستثمر قدراته، وهذا ما أكده القرآن الكريم عندما طلب نوح عليه السلام من الله أن ينجي ولده، قائلا: "رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ" (هود:٤٥)، لكن الله تعالى يعلمه أن العبرة بالعمل لا بالنسب، فقال سبحانه: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ" (هود:٤٦)

ولذا كان النبي ﷺ يحث زوجاته على العمل ويوقظهن ليلا للعبادة، ويتضح هذا من خلال حواره مع أم سلمة عندما استيقظ ذات ليلة فقال: (سبحان الله! ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن؟ أيقظوا صواحبات الحجر، فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة)(١٦٦)، يقول ابن حجر: "وَأَشَارَ ﷺ بِذَلِكَ إلى موجب استيقاظ أزواجه، أي ينبغي لهن أن لا يتغافلن عن العبادة ويعتمدن على كونهن أزواج النبي ﷺ"(١٦٧)

وأما الصورة الثانية من صورتي تربية المرأة على الاعتماد على النفس؛ فتبدو في إعطائها الحرية لتدير بعض الأمور المنزلية وتتصرف دون الرجوع إلى الزوج، ومن هذا أن الرسول ﷺ ترك الفرصة لعائشة رضي الله عنها أن تشتري بعض الأشياء التي يحتاجها البيت دون الرجوع إليه، ويفهم هذا من إخبارها أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخله، فعرفت في وجهه الكراهية، فقالت: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله ﷺ ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ: (ما بال هذه النمرقة؟) قالت: اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول الله ﷺ: (إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون فيقال لهم أحيو ما خلقتم)(١٦٨)

ففى الحوار السابق ما يفيد إتاحة الرسول ﷺ الفرصة لزوجته فى إدارة بعض شئون المنزل، حيث ذكرت السيدة عائشة أنها اشترتها، ولم يعلم النبي ﷺ بالأمر إلا عندما جاء بيته فوجدها، في إشارة إلى أن على الزوج أن يترك لزوجته من الحرية ما يجعلها تشعر معه بالمسئوليات الأسرية وتتعاون معه في تحملها، وقد يكون هذا لسببين، أولهما: اكتشاف طاقاتها وقدراتها وتنميتها للاستفادة منها، فالله تعالى يريد من الإنسان أن يكتشف قدراته اللامحدودة التي بداخله.. يريد منه أن يكتشف هذا العقل البشري الذي وهبه إياه بكل ما يحويه من

(١٦٥) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، مرجع سابق، ص ١٠١٢.

(١٦٦) المرجع السابق، ج١، كتاب العلم، باب العلم والعظة بالليل، ص ٥٤.

(١٦٧) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١، مرجع سابق، ص٢١٢.

(١٦٨) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف، مرجع سابق، ص ٧٤٢.

قدرات(١٦٩)، وثانيهما: ألا يكون الزوج هو الوسيلة الوحيدة لإنجاز المهام؛ وهذا تدريب لها على الاعتماد على نفسها حال عدم قدرة الزوج لمرض، أو حال غيابه لسفر أو لموت.

وقد يشير حوار الرسول ﷺ مع السيدة ميمونة بنت الحارث إلى نفس الفكرة، فقد أخبرت رضي الله عنها أنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبي ﷺ، فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه، قالت: أشعرت يا رسول الله أني أعتقت وليدتي؟ قال: (أو فعلت؟) قالت: نعم، قال: (أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك)(١٧٠)، فكونها أعتقت دون استئذان ولم يعنفها الرسول، بل أوضح لها فقط طريقة التصرف الأفضل؛ دليل على مقدار الحرية التي ينبغي أن يمنحها الزوج لزوجته بالقدر الذي يمكنها من تحمل المسئوليات والاعتماد على النفس في الأمور المنزلية البسيطة، لإراحة الزوج من هذه الأمور وتفرغه لما هو أكبر من مسئوليات.

- **(ج)الوسطية**:

يربي الرسول المرأة المسلمة على الاعتدال والتوازن والوسطية، ففي حواراته ﷺ معها تربية على الوسطية في العبادة وفي الإنفاق، فمن تربيتها على الوسطية في العبادة ما روي عن عائشة: أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال: (من هذه؟) قالت: فلانة تذكر من صلاتها، قال: (مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا) وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه(١٧١)

ففي الحديث السابق يربي الرسول ﷺ المرأة على أن تأتي من العبادة ما تطيقه، وأن الأمر ليس بكثرة العبادة بل بدوامها حسب الاستطاعة، يقول ابن حجر: "عليكم بما تطيقون: أي اشتغلوا من الأعمال بما تستطيعون المداومة عليه، فمنطوقه يقتضي الأمر بالاقتصار على ما يطاق من العبادة، ومفهومه يقتضي النهي عن تكلف ما لا يطاق"(١٧٢)، إذ الوسطية تنافي الغلو، وهو إلزام النفس أو الآخرين بما لم يوجبه الله عبادة وترهبا، ومقياس ذلك الطاقة الذاتية، حيث إن تجاوز الطاقة في أمر مشروع يعتبر غلوا(١٧٣)

ومن مظاهر الوسطية؛ الوسطية في الإنفاق، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قالت هند أم معاوية لرسول الله ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح، فهل عليّ جناح أن آخذ ماله سرا؟ قال: (خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف)(١٧٤)، يقول ابن حجر: "والمراد بالمعروف القدر الذي عرف بالعادة أنه الكفاية"(١٧٥)، فإن من الواجب على المرأة التوسط في الإنفاق قدر احتياجات الأسرة للمحافظة على

---

(١٦٩) إبراهيم الفقي: الطريق إلى الامتياز، القاهرة، دار الراية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٩١.

(١٧٠) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها إذا كان لها زوج فهو جائز إذا لم تكن سفيهة فإذا كانت سفيهة لم يجز، مرجع سابق، ص ٩١٥.

(١٧١) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى الله أدومه، مرجع سابق، ص ٢٤.

(١٧٢) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١، مرجع سابق، ص ١٠٢.

(١٧٣) علي محمد الصلابي: الوسطية في القرآن الكريم، القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٧، ص ٤٠.

(١٧٤) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب البيوع، باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم في البيوع والإجارة والمكيال والوزن وسنتهم على نياتهم ومذاهبهم المشهورة، مرجع سابق، ص ٧٦٩.

(١٧٥) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، مرجع سابق، ص ٥٠٩.

مال الزوج، يقول الغزالي: "ومن الواجبات عليها أن لا تفرط في ماله، بل تحفظه عليه"(١٧٦)

ويشير القرآن الكريم إلى أهمية التوسط فى الإنفاق من باب تربية المسلم على الإعتدال، بلا إسراف ولا تقتير، قال الله تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا" (الفرقان: ٦٧)، أى ليسوا بمبذرين فى إنفاقهم، فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون فى حقهم فلا يكفونهم، بل عدلا خيارًا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا"(١٧٧)، والاعتدال فى الإنفاق هو الوقف عند حدود الشرع، بلا إفراط، أو تفريط(١٧٨).

وتربية المرأة على الوسطية تفيدها في تربية أبنائها، فتستخدم الوسطية مبدأ في تربيتهم، وسطية بين القسوة المفرطة والتدليل الزائد، ووسطية بين الحماية الزائدة والإهمال، ووسطية بين الواجبات والاحتياجات.

فاستعمال القسوة المفرطة يربي طفلا عدوانيا ضعيف الشخصية، بينما التدليل الزائد يربي طفلا اتكاليا سلبيا، والحماية الزائدة بالتدليل تربي شخصا أنانيا ضعيف الشخصية، والحماية الزائدة بالتسلط تولد الخوف وعدم الثقة بالنفس والتردد والقلق والخجل، بينما الإهمال يولد تحقير النفس والانطوائية والتذبذب وكره الآخرين، وإشباع رغبات الطفل وعدم تكليفه بأي واجبات يولد عنده الأنانية وحب الذات، بينما عدم إشباع رغباته في الوقت الذي تفرض عليه واجبات صارمة يولد عنده الخضوع والمذلة(١٧٩)، لذا تعد الوسطية من الأسس التي ينبغي أن تراعى في التربية.

- (د)**الصبر**:

الصبر في اللغة الحبس، والصابر حابس لنفسه عما تنازع إليه من المشتهى أو شكوى ألم، وسمي الصابر في المصيبة صابراً لأنه حبس نفسه عن الجزع، وحكى أبو بكر بن الأنباري عن أحد العلماء أنه قال: إنما سمي الصبر صبرا لأن تمرره في القلب وإزعاجه للنفس كتمرر الصبر في الفم(١٨٠)، وقال ابن المقفع: "الصبر صبران: فاللئام أصبر أجساما، والكرام أصبر نفوسا، وليس الصبر الممدوح صاحبه أن يكون الرجل قوي الجسد على الكد والعمل.... ولكن أن يكون للنفس غلوبا، وللأمور متحملا، ولجأشه عند الحفاظ مرتبطا"(١٨١)

وتشير حوارات الرسول ﷺ مع النساء إلى تربيتهن على الصبر، في صور مختلفة، كالصبر على المرض، والصبر عند موت الأحباب وفقدان الأبناء، والصبر على الشقاء في الدنيا ابتغاء للأجر في الآخرة، والصبر على تربية البنات.

---

(١٧٦) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٢، مرجع سابق، ص ٥٨.

(١٧٧) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، جـ٣، بيروت، دار الندى، ١٩٩٨م، ص٣٢٦.

(١٧٨) خورشيد أشرف الندوي: حكمة وضوابط إنفاق المال فى الإسلام، سلسلة قضايا إسلامية، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ع٩١، ٢٠٠٢، ص٣٧.

(١٧٩) محمد سعيد مرسي: فن تربية الأولاد في الإسلام، ج١، القاهرة، دار التوزيع والنشر، ١٩٩٨، ص٤١١.

(١٨٠) أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: ذم الهوى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٨، ص٨١.

(١٨١) أبو الحسن الماوردي (علي بن محمد بن حبيب البصري): أدب الدنيا والدين، بيروت، دار اقرأ، ط٤، ١٩٨٥، ص٢٩٥.

فأما تربية المرأة على الصبر على المرض؛ فمنها ما روي عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي، قال: (إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك) فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها(١٨٢)

ففي الحوار السابق تربية من الرسول للمرأة على الصبر على المرض، واستخدم الرسول ﷺ محفزًا لهذه التربية على الصبر وهو الجنة، كما أخبر في حوار آخر أن الصبر عند وقوع المرض أو البلاء يرفع العبد إلى درجات الشهداء، فعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه (عذاب يبعثه الله على من يشاء وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان مثل أجر شهيد)(١٨٣)، يقول ابن حجر: "فالصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة، وأن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة ولم يضعف عن التزام الشدة"(١٨٤)

ومن صور الصبر ؛ الصبر عند وقوع مصيبة الموت واحتساب الاجر والثواب عند الله تعالى، فعندما مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر قال لها: (اتقي الله واصبري) قالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: (إنما الصبر عند الصدمة الأولى)(١٨٥)، ففي هذا الحوار يربي الرسول ﷺ المرأة على الصبر عند موت الأحباب، فقد نصحها أول مرة عندما رآها تبكي قائلا: اتق الله واصبري، ثم علمها حقيقة الصبر، وهو ما كان عند الصدمة الأولى، أما أن يجزع الإنسان عند الصدمة الأولى ثم يهدأ بعدها ويدعي الصبر، فهذا ليس بالصبر الذي يوفي الله صاحبه أجره بغير حساب.

ومن أشد حالات الحزن عند موت الأحباب؛ فقدان المرأة لأحد أبنائها، لذا تحتاج إلى مجاهدة للنفس وتربيتها على الصبر أكثر من غيرها، وفي حوارات الرسول ﷺ مع النساء ما يفيد ذلك، فقد أرسل لابنته زينب - بعد أن قبض ابنها - يقرىء السلام ويقول: (إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب)(١٨٦)، وكذلك قال للنساء عندما وعظهن: (ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابا من النار) فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: (واثنين)(١٨٧)، والمراد من قوله ﷺ: "تقدم ثلاثة من الولد" أنهم يموتون قبلها، فتتقبل قضاء الله وقدره راضية غير متسخطة، فكأنها قدمتهم بنفسها إلى الله، محتسبة أجر مصيبتها فيهم عنده، أو على معنى: تقدم صبرها على موت ثلاثة من الولد(١٨٨).

---

(١٨٢) البخاري: صحيح البخاري، ج٥، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، مرجع سابق، ص ٢١٤٠.
(١٨٣) المرجع السابق، ج٣، كتاب الأنبياء، باب "أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم"، ص١٢٨١.
(١٨٤) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠، مرجع سابق، ص ١١٥.
(١٨٥) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، مرجع سابق، ص ٤٣٠.
(١٨٦) المرجع السابق، ج١، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه)، ص ٤٣١.
(١٨٧) المرجع السابق، ج١، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حده في العلم، ص ٥٠.
(١٨٨) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: روائع من أقوال الرسول ﷺ، دمشق، دار القلم، ط٦، ١٩٩٥، ص ١٠٣.

فالرسول ﷺ يربي النساء على الصبر عند فقدان الأبناء، إضافة إلى تربيتهن على التضحية من أجل الدين بأغلى ما يملكن، ولا تملك الأم أغلى وأعز من أبنائها الذين تحبهم أكثر من حبها لنفسها، وهذه التربية على التضحية تحتاج إلى تعميق العقيدة الصحيحة أولا في نفس من يطلب منه أن يضحي، بالإضافة إلى وجود معزز إيجابي يجعله يبذل الغالي والنفيس، وهو في الحديث: "كان له حجابا من النار" فهذا التعزيز يعد من العوامل التي تسهم في تربية النفس على عكس ما يتوافق مع طبيعتها.

ويرتبط بتربية الرسول ﷺ المرأة على الصبر عند موت الأحباب؛ نهيها عن النياحة، فعن أم عطية رضي الله عنها قالت: أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة أن لا ننوح(١٨٩)، يقول ابن حزم: "إظهار الجزع عند حلول المصائب مذموم، لأنه عجز مظهره عن ملك نفسه فأظهر أمرا لا فائدة فيه، بل هو مذموم في الشريعة وقاطع عما يلزم من الأعمال وعن التأهب لما يتوقع حلوله مما لعله أشنع من الأمر الواقع الذي عنه حدث الجزع، فلما كان إظهار الجزع مذمومًا كان إظهار ضده محمودًا وهو إظهار الصبر، لأنه ملك للنفس وإطراح لما لا فائدة فيه وإقبال على ما يعود وينتفع به في الحال وفي المستأنف، وأما استبطان الصبر فمذموم، لأنه ضعف في الحس وقسوة في النفس وقلة رحمة، وهذه أخلاق سوء لا تكون إلا في أهل الشر وخبث الطبيعة وفي النفوس السبعية الرديئة"(١٩٠)

ومن صور الصبر؛ الصبر على متاعب الدنيا ابتغاء الأجر في الآخرة: ومن ذلك ما روي عن فاطمة عليها السلام أنها شكت ما تلقى من أثر الرحى فأتى النبي ﷺ سبي، فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم، فقال: (على مكانكما) فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال: (ألا أعلمكما خيرًا مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبران أربعا وثلاثين وتسبحان ثلاثا وثلاثين وتحمدان ثلاثا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم)(١٩١)

ومن صور الصبر أيضا؛ الصبر على تربية البنات، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئا غير تمرة فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرته، فقال: (من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار)(١٩٢)، فقد عبر الرسول عن إنجاب البنات بالابتلاء الذي يقتضي صبرا عليه، قال النووي: "إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهون البنات، فجاء الشرع بزجرهم عن ذلك ورغب في إبقائهن وترك قتلهن بما ذكر من الثواب الموعود به من أحسن إليهن وجاهد نفسه في الصبر عليهن...ويحتمل أن يكون معنى الابتلاء هنا الاختبار أي من اختبر بشيء من البنات لينظر ما يفعل أيحسن إليهن أو يسيء"(١٩٣)

---

(١٨٩) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب الجنائز، باب ما ينهى عن النوح والبكاء والزجر عن ذلك، مرجع سابق، ص ٤٤٠.
(١٩٠) ابن حزم الظاهري: الأخلاق والسير، مرجع سابق، ص ٨٧.
(١٩١) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن ﷺ، مرجع سابق، ص١٣٥٨.
(١٩٢) المرجع السابق، ج٢، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، ص ٥١٤.
(١٩٣) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠، مرجع سابق، ص ٤٢٩.

يتضح مما سبق حرص الرسول على تربية المرأة على الصبر، لأنه من الفضائل التي تزيد الشخصية قوة وتماسكا، ويعطي الأمل في حالات الشدة والمعاناة(١٩٤)، كما أن تربية المرأة على الصبر يفيدها في أداء أدوارها الأسرية، فهي تحتاج إلى الصبر على تربية الأولاد، وخاصة في المراحل العمرية الأولى، فالطفل يكون كثير الحركة والبكاء والتعلق بالأم، مما يجعل التحلي بالصبر ضرورة للأمهات.

- **(٥)استمرارية البر بالوالدين إلى ما بعد وفاتهما** :

ومن القيم التي ربى الرسول ﷺ النساء عليها: البر بالوالدين حال حياتها وبعد وفاتهما، وتتمثل مظاهر هذا البر في صلة الوالدين في حياتهما، وأداء ما عليهما من عبادات بعد وفاتهما.

فأما بر الوالدين في حياتهما، فيتمثل في صلتهما ولو كانا غير مسلمين، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدِمت عليّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: (نعم صلي أمك)(١٩٥)، وهذا مما يدعمه القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"(لقمان: ١٤، ١٥)، وقوله تعالى: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (الممتحنة:٨)

ومن مظاهر بر الوالدين في حياتهما؛ استشارتهما في الأمور الحياتية الخاصة، لذا ربى الرسول ﷺ النساء على ذلك في حواراته معهن، ومما يشير إلى ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمر الله أن يخير أزواجه، فبدأ بي رسول الله ﷺ فقال: (إني ذاكر لك أمرًا فلا عليك أن لا تستعجلي حتى تستأمري أبويك)(١٩٦)

ففي هذا الحوار يطلب منها أن تستشير أبويها قبل أن تتخذ قرارها تقديرا لمكانتهما ومن باب البر بهما، ولذا كانت عائشة رضي الله عنها بارة بأبيها، ويشير إلى هذا ما روي عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند النبي ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: (دعهما) فلما غفل غمزتهما فخرجتا(١٩٧)، يقول ابن حجر: "إنها مع ترخيص النبي ﷺ لها في ذلك؛ راعت خاطر أبيها وخشيت غضبه عليها، فاخرجتهما، واقتناعها في ذلك بالإشارة فيما يظهر للحياء من الكلام بحضرة من هو أكبر منها(١٩٨)

---

(١٩٤) مجدي كامل: الشخصية القوية، ١٠٠ سؤال وجواب، مرجع سابق، ص ٤٠.

(١٩٥) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب الهدية للمشركين، مرجع سابق، ص ٩٢٤.

(١٩٦) المرجع السابق، ج٤، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، ص ١٧٩٦.

(١٩٧) المرجع السابق، ج١، كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، ص ٣٢٣.

(١٩٨) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٢، مرجع سابق، ص ٤٤٣.

وأما بر الوالدين بعد وفاتهما؛ فيتمثل في تربية الرسول ﷺ للنساء في حواراته معهن على آداء ما على الوالدين من عبادات لم يستطيعا آداءها حال حياتهما، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة من خثعم فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج، أدركت أبي شيخا كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: (نعم) وذلك في حجة الوداع(١٩٩)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: (نعم حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضية؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء)(٢٠٠)

ففي الحوارين السابقين يربي الرسول النساء على بر الوالدين حتى بعد وفاتهما، ومن صور هذا البر، قضاء ما عليهما من نذر أو فريضة ماتا ولم يستطيعا آداءها.

- **(و)التروي والحكمة:**

تشير حوارات الرسول ﷺ مع النساء إلى تربيتهن على التروي وعدم الاندفاع، ويقصد بالتروي: التأني في إصدار الاستجابة والتريث في القرار، بينما يقصد بالاندفاع: سرعة الاستجابة، وسرعة اتخاذ القرار، مما يشير إلى سطحية في التفكير(٢٠١)، ويمكن استنباط هذه التربية من حوارات الرسول ﷺ مع النساء، حيث أخذت صورتين: الأولى: عدم التسرع في اتخاذ القرارات إلا بعد دراسة جيدة لجوانب الموقف، والثانية: البعد عن ردود الفعل الوقتية، حتى يكون ما ينطق به الإنسان كلاما متزنا يُصلح ولا يفسد.

فمن أمثلة الصورة الأولى؛ ما روي عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمر الله أن يخير أزواجه، فبدأ بها رسول الله ﷺ فقال: (إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تستعجلي حتى تستأمري أبويك)(٢٠٢) حيث يشير حوار الرسول مع السيدة عائشة إلى تربيتها على التروي وعدم التعجل في اتخاذ القرار، قائلا لها (فلا عليك ألا تستعجلي)، ثم يربيها على أن هناك خطوة تسبق اتخاذ القرار وهي مشورة من يوثق بمشورتهم وخاصة الوالدين.

ومن الصورة الثانية ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، ففهمتها، فقلت: عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله ﷺ: (مهلا يا عائشة، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله) فقلت: يا رسول الله، أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: (فقد قلت وعليكم)(٢٠٣) ففي هذا الحوار تربية على التروي في قوله (مهلا يا عائشة)، فالأمر لا يتطلب هذا الانفعال، وهذه الكلمات، بل يمكن أن يتم معالجة الأمر بكلمة بسيطة دون حاجة إلى الدخول في حوارات ومناظرات لا فائدة منها.

---

(١٩٩) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، مرجع سابق، ص٥٥١.

(٢٠٠) المرجع السابق، ج٢، كتاب الحج، باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة، ص ٦٥٦.

(٢٠١) محمد بن مترك القحطاني: الأسلوب المعرفي (التروي ـــ الاندفاع) وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة، ع١٤٤، ج٥، أكتوبر ٢٠١٠، ص ص٦٠٩ ـــ ٦٣٩.

(٢٠٢) البخاري: صحيح البخاري، ج ٤، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، مرجع سابق، ص ١٧٩٦.

(٢٠٣) المرجع السابق، ج٥، كتاب الاستئذان، باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام، ص ٢٣٠٨.

يتضح مما سبق حرصه ﷺ على تربية المرأة على التروي والتأني، وهي صفة يحتاجها الإنسان وقت الأزمات ووقت الغضب، وبما أن النساء يغلب عليهن الجانب العاطفي، فهن بحاجة إلى التربية على التروي والتأني أكثر من الرجال، ويزداد الأمر أهمية بالنسبة للمرأة التي تتعرض على مدار وقتها لمشكلات منزلية وأعباء أسرية تقتضي التروي وضبط النفس، وعدم التسرع في إصدار الأحكام أو اتخاذ القرارات.

- **(ز)ترتيب المهام ومعرفة الأولويات**:

تشير حوارت الرسول مع النساء إلى تربيتهن على ترتيب المهام بعد معرفة الأولويات، وهو ما يستند على "فقه الأولويات" أو "فقه مراتب الأعمال"، ويقصد به: وضع كل شيء في مرتبته بالعدل، من الأحكام والقيم والأعمال، ثم يقدم الأولى فالأولى، بناء على معايير شرعية صحيحة، فلا يقدم غير المهم على المهم، ولا المهم على الأهم، ولا المرجوح على الراجح، ولا المفضول على الفاضل أو الأفضل(٢٠٤)

فمن الممكن أن يكون هناك شيئان صحيحان، لكن لأحدهما فضل على الآخر، فيبدء بالأصح أو الأفضل أو يقدم على غيره، ومن ذلك أن الرسول ﷺ جاء في حواراته مع النساء أن هناك من الناس من يستحق الإحسان إليه والبر به أكثر من غيره بالرغم من صحة الإحسان إلى غيره، فربى المرأة على أن الإهداء إلى الجار الأقرب باباً أهم وأفضل من الإهداء إلى الأبعد باباً، وأن الأقربين أولى من غيرهم من حيث الصلة المالية إذا كانوا فقراء، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: (إلى أقربهما منك بابا)(٢٠٥)، وعندما قالت امرأة ابن مسعود للرسولﷺ: يا نبي الله، إنك أمرت اليوم بالصدقة وكان عندي حليّ لي فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم، فقال النبي ﷺ: (صدق ابن مسعود، زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم)(٢٠٦)

وهذه التربية على ترتيب الأولويات تنعكس إيجابيًا على حياة المرأة المسلمة وخاصة في ظل تزايد أعبائها الحياتية من تربية لأولادها وتلبية لمطالب زوجها وأحيانا عملها خارج المنزل، فتفاجئ في أوقات كثيرة بمطالب مختلفة ومتعددة، لذا عليها أن تبدأ بدراسة الموقف دراسة جيدة وتقوم بترتيب الأولويات ومعرفة الأمور الأكثر أهمية ليتم إنجازها أولا.

- **(ح)المشاركة المجتمعية** :

الإسلام دين الجماعة، والحامل لرسالته هي الأمة، وليس الفرد، أو الطبقة، أو الذكور من دون الإناث، وإذا كان الإنسان (ذكرا أو أنثى) هو مدني واجتماعي بفطرته؛ فإن المجتمع المشترك الذي يتشارك فيه النساء مع الرجال في العمل العام هو القاعدة المتبعة والسنة القائمة منذ فجر الإنسانية، وحتى مجتمع الرسول ﷺ(٢٠٧).

---

(٢٠٤) يوسف القرضاوي: في فقه الأولويات، دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، القاهرة، مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٩٦، ص٩.

(٢٠٥) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب بمن يبدأ بالهدية، مرجع سابق، ص ٩١٦.

(٢٠٦) المرجع السابق، ج٢، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، ص ٥٣١.

(٢٠٧) محمد عمارة: أهلية المرأة للمشاركة في العمل العام، "قضايا المرأة"، "سلسلة شهرية تصدرها وزارة الأوقاف المصرية، العدد ٤، مايو٢٠٠٥م، ص ٧.

ولذا ربى الرسول ﷺ المرأة المسلمة على أن تقدم للمجتمع ما تستطيع، فضلا عن قيامها بمهمتها الأساسية وهي تربية الأولاد وإخراج أفراد صالحين للمجتمع، ومن مظاهر هذه المشاركة المجتمعية التي ربى الرسول ﷺ المرأة عليها؛ الإنفاق والتصدق، فعن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال (يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار)(٢٠٨)، وعن أسماء رضي الله عنها قالت: قال لي النبي ﷺ: (لا توكي فيوكى عليك) أو قال: (لا تحصي فيحصي الله عليك)(٢٠٩)، أي لا تدخري وتمنعي ما في يدك من الوكاء، وهو الخيط الذي يشد به رأس القربة، و(لا تحصي) من الإحصاء، وهو معرفة قدر الشيء أو وزنه أو عده، والمعنى: لا تحصي ما تنفقين حتى لا تستكثريه، فربما امتنعت من الإنفاق.

وبالإضافة إلى ما سبق؛ نمى الرسول ﷺ في المرأة جانب الرفق والإنسانية، فرباها على الرفق في كل الأمور، عندما قال لعائشة رضي الله عنها:(مهلا يا عائشة، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله)(٢١٠)، ورباها على الإنسانية باحترام الإنسان لكونه إنسانًا، والعمل على تحريره من الرق والعبودية، فنصح السيدة عائشة أن تشتري بريرة وتعتقها فقال لها ﷺ: (اشتريها فأعتقيها فإنما الولاء لمن أعتق)(٢١١)

وبعد العرض السابق يمكن القول إن الرسول حرص على تربية المرأة على القيم والمبادئ التي تمكنها من آداء دورها في الأسرة والمجتمع، ومنها: قوة الشخصية، والاعتماد على النفس، والوسطية، والصبر، وبر الوالدين، والتروي والحكمة، وترتيب المهام ومعرفة الأولويات، والمشاركة المجتمعية؛ والرفق، والإنسانية.

- **رابعاً: صفات المرأة المسلمة كما تبدو في حوارها مع الرسول ﷺ:**

أظهرت حوارات الرسول مع النساء بعض صفات المرأة المسلمة، ويمكن استنباط هذه الصفات من خلال ما دار من حوار بينهن وبين الرسول ﷺ، ومن هذه الصفات ما يلي:

- **الغيرة:**

تُعرف الغيرة بأنها: تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص(٢١٢)، والغيرة نوعان: غيرة محمودة، وغيرة مذمومة، فالمحمودة مثل غيرة الزوج على زوجته من الأغراب، والزوجة على زوجها، وهو طابع متأصل فى النفس البشرية(٢١٣)، والغيرة المذمومة أو المرضية هي غيرة تحصل فى الحياة الزوجية تنبع من شك كل من الزوجين فى الآخر، وهذا النوع يمتد خطره ليشمل الأسرة كلها(٢١٤).

---

(٢٠٨) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، مرجع سابق، ص ١١٦.
(٢٠٩) المرجع السابق، ج٢، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، ص ٥٢٠.
(٢١٠) المرجع السابق، ج٥، كتاب الاستئذان، باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام، ص ٢٣٠٨
(٢١١) المرجع السابق، ج٢، كتاب العتق، باب إثم من قذف مملوكه وباب المكاتب ونجومه في كل سنة نجم، ص ٩٠٣.
(٢١٢) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، مرجع سابق، ص٣٢٠.
(٢١٣) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٢، مرجع سابق، ص ص٤٦، ٤٧.
(٢١٤) محمد أحمد سلامة: أثر الانفعالات النفسية في الحياة الزوجية وأحكامها، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٢م، ص٩٩.

والغيرة نزعة فطرية في النفس البشرية، وهي أشد ما تكون عند المرأة، ولا تكاد تخلو امرأة من هذه الصفة، وتعتبر مظهرًا من مظاهر الأنانية وحب الذات(٢١٥)، لكنها أحيانا تعتبر مظهرًا من مظاهر الحب إذا كانت في حدودها الطبيعية ولم تتجاوزها، وإلا تحولت إلى جنون ومرض يعصف بالأسرة ويدمرها(٢١٦)، أي أن الغيرة درجات، وهي في بعض درجاتها تؤدي بالمرأة إلى التهور والوقوع بالخطأ(٢١٧)

فأما الغيرة التي لا تتجاوز حدودها الطبيعية، فهي عاطفة سامية من عواطف الحب الحقيقي تدفع الزوجة إلى الاحتفاظ بزوجها، وهي تشعر الزوجين دائما بالحب، وتحثهما على تجديده وتنميته ورعايته(٢١٨)، وفي طيات القلوب تزكي الغيرة نار الاستمالة والمودة والمحبة، ويكون الاتجاه إلى دوام الاتصال وتوثيق الارتباط مع من يغار المرء عليه ويميل إليه ويحتفظ بمحبته(٢١٩)، يقول ابن حزم "إذا ارتفعت الغيرة فأيقن بارتفاع المحبة، الغيرة خلق فاضل متركب من النجدة والعدل، لأن من عدل كره أن يتعدى إلى حرمة غيره، وأن يتعدى غيره إلى حرمته، ومن كانت النجدة طبعًا له حدثت فيه عزة، ومن العزة تحدث الأنفة من الاهتضام"(٢٢٠)

وتشير حوارات الرسول مع النساء إلى تأصل صفة الغيرة في النساء، وخاصة غيرة المرأة على زوجها، ومن أهم أسباب هذه الغيرة إحساس المرأة بميل زوجها إلى غيرها من النساء أكثر منها، أو مدحه لامرأة أخرى أمامها، تقول السيدة عائشة: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها(٢٢١)

فيشير الحوار السابق إلى غيرة السيدة عائشة بسبب ذكر الرسول ﷺ لمحاسن السيدة خديجة رغم وفاتها، والمرأة تغار على قلب الرجل الذي تحبه ولو شغلته الذكرى ولم تشغله المودة الحاضرة، لأنها تعلم من هذا أنها لم تشغل قلبه كله، وهي تأسى على كل ما يفوتها شواغل ذلك القلب، ولو لم تكن ثمة منافسة محذورة، وتغار المرأة من شريكتها في رجلها كائنا ما كان حظها من الجمال، وتغار من كل مزية غير الجمال ما كان فيها سبيل إلى الحظوة في القلب الذي تريده لها ولا تطيق المزاحمة عليه(٢٢٢)

وهذه الغيرة مسامح للنساء ما يقع فيها، ولا عقوبة عليهن فى تلك الحالة لما جبلن عليه منها، ولهذا لم يزجر النبى ﷺ عائشة عن ذلك، ولكن قال القرطبى: لا تدل قصة عائشة هذه على أن الغيرى لا تؤاخذ بما يصدر منها، لأن الغيرة هنا

---

(٢١٥) لينا أحمد محمد ملحم: الصفات التربوية للمرأة المسلمة في القرآن الكريم، ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، ١٩٩٦، ص ١٩.

(٢١٦) الحاج محمد وصفي: الرجل والمرأة في الإسلام، مرجع سابق، ص٢٠٥.

(٢١٧) لينا أحمد محمد ملحم: الصفات التربوية للمرأة المسلمة في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١٩.

(٢١٨) الحاج محمد وصفي: الرجل والمرأة في الإسلام، مرجع سابق، ص٢٠٥.

(٢١٩) أسعد لطفي حسن: الزواج في الإسلام وأزواج النبي محمد عليه الصلاة والسلام، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٢٢٠) ابن حزم الظاهري: الأخلاق والسير، مرجع سابق، ص ٥٥.

(٢٢١) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، كتاب فضائل الصحابة، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، مرجع سابق، ص ١٣٨٩.

(٢٢٢) عباس محمود العقاد: الصديقة بنت الصديق، القاهرة، دار المعارف، ط١٢، ١٩٨٨، ص ٢٥.

جزء سبب، وذلك أن عائشة اجتمع فيها حينئذ الغيرة، وصغر السن والإدلال"(٢٢٣)، لهذا لم يؤاخذها النبي بما قالت.

وتمثلت هذه الغيرة في عدة مظاهر:

فمن مظاهر الغيرة: ذكر المرأة غيرها بما قد يشينها ويظهر عيوبها في محاولة للمقارنة، ويظهر هذا من غيرة السيدة عائشة من السيدة خديجة عندما ذكر الرسول محاسنها، فعن عائشة رضى الله عنها قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال: (اللهم هالة) قالت: فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر قد أبدلك الله خيرًا منها(٢٢٤)، فظهرت الغيرة على السيدة عائشة في شكل وصفها بالعجوز التي أبدل الله رسوله خيرا منها، وتقصد نفسها.

ومن مظاهر الغيرة؛ محاولة المرأة تقبيح الجميل الموجود عند صاحبتها (ضرتها) إذا أعجب به زوجها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش، ويمكث عندها، فواطيت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير، إني أجد منك ريح مغافير، قال: (لا، ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش، فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا)(٢٢٥)

فقد تعود عليه السلام أن يستطيب العسل الذي تهيئه له زينب بنت جحش، فأجمعت السيدة عائشة رأيها مع صديقتها حفصة بنت عمر أن يبغضاه في عسلها، وقالت فيما روته عن نفسها: "فواطيت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير إني أجد منك ريح مغافير" وهي طعام من صمغ حلو ولكنه كريه الرائحة، ولم يكن أبغض إلى النبي عليه السلام من رائحة كريهة(٢٢٦)

ومن مظاهر الغيرة أيضًا: إظهار المرأة لمميزاتها التي تتميز بها عن غيرها من النساء، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت لو نزلت واديًا وفيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرًا لم يؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: (في التي لم يرتع منها) تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها(٢٢٧)، فعائشة رضي الله عنها تحاول التلميح لرسول الله ﷺ بأنها تتميز على سائر نسائه بأنها البكر الوحيدة بينهن، وتتدلل بهذه المزية، غيرة منها على من تحب وهو المصطفى ﷺ.

ومن مظاهر الغيرة: الرغبة في أن تحظى بما تحظى به غيرها عند زوجها، وحسدها أو على أقل تقدير غبطتها على ما تحظو به من مكانة، وهذا ما

(٢٢٣) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٧، ص ص١٤٠، ١٤١.
(٢٢٤) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، كتاب فضائل الصحابة، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، مرجع سابق، ص ١٣٨٩.
(٢٢٥) المرجع السابق، ج٤، كتاب التفسير، سورة الطلاق، ص ١٨٦٥.
(٢٢٦) عباس محمود العقاد: الصديقة بنت الصديق، مرجع سابق، ص ٢٦.
(٢٢٧) البخاري: صحيح البخاري، ج٥، كتاب النكاح، باب نكاح الأبكار، مرجع سابق، ص ١٩٥٣.

يوضحه غيرة سائر نساء النبي ﷺ من تخصيص المسلمين يوم عائشة بإهداء النبي ﷺ ما يريدون إهداءه إياه، فعن عائشة رضي الله عنها أن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين، فحزب فيه عائشة وحفصة وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة فكلم حزب أم سلمة فقلن لها: كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول من أراد أن يهدي رسول الله ﷺ هدية فليهدها إليه حيث كان من بيوت نسائه، فكلمته أم سلمة بما قلن، فلم يقل لها شيئا، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئا، فقلن لها: فكلميه، قالت: فكلمته حين دار إليها أيضا فلم يقل لها شيئا، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئا، فقلن لها: كلميه حتى يكلمك، فدار إليها فكلمته، فقال لها: (لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة) قالت: فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله، ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر، فكلمته، فقال: (يا بنية، ألا تحبين ما أحب؟) قالت: بلى، فرجعت إليهن فأخبرتهن، فقلن: ارجعي إليه، فأبت أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش فأتته فأغلظت وقالت: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها، حتى إن رسول الله ﷺ لينظر إلى عائشة هل تكلم، فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها، قالت: فنظر النبي ﷺ إلى عائشة وقال (إنها بنت أبي بكر)(٢٢٨)، يقول ابن حجر: "وفيه تنافس الضرائر وتغايرهن على الرجل"(٢٢٩).

ومن مظاهر الغيرة أيضا؛ محاولة إحراق الزوجة الأخرى نفسيا، بادعاء حب الزوج لها أكثر من غيرها: فعن أسماء أن امرأة قالت: يا رسول الله، أن لي ضرة، فهل عليّ جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال رسول الله ﷺ: (المتشبع بما لم يعطى كلابس ثوبي زور)(٢٣٠)، قال الزمخشري: "المتشبع أي المتشبه بالشبعان وليس به، واستعير للتحلي بفضيلة لم يرزقها، وشبه بلابس ثوبي زور أي ذي زور، وهو الذي يتزيا بزي أهل الصلاح رياء، وأضاف الثوبين إليه لأنهما كالملبوسين، وأراد بالتثنية أن المتحلي بما ليس فيه كمن لبس ثوبي الزور ارتدى بأحدهما واتزر بالآخر، ويحتمل أن تكون التثنية إشارة إلى أنه حصل بالتشبع حالتان مذمومتان فقدان ما يتشبع به وإظهار الباطل(٢٣١)، ويقول ابن حجر: "وقوله المتشبع: أي المتزين بما ليس عنده يتكثر بذلك ويتزين بالباطل كالمرأة تكون عند الرجل ولها ضرة فتدعي من الحظوة عند زوجها أكثر مما عنده تريد بذلك غيظ ضرتها(٢٣٢). ففي هذا الحوار تخبر المرأة عن غيرتها من ضرتها، وتريد أن تكيد لها بادعاء حب زوجها وإعطائها ما لم يعطه بالفعل، لكن

(٢٢٨) المرجع السابق، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، ص ٩١١.
(٢٢٩) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص٢٠٨.
(٢٣٠) البخاري: صحيح البخاري، ج٥، كتاب النكاح، المتشبع بما لم ينل وما ينهى من افتخار الضرة، مرجع سابق، ص٢٠٠١.
(٢٣١) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، مرجع سابق، ص ٣١٨.
(٢٣٢) المرجع السابق، ج٩، ص ص ٣١٧، ٣١٨.

رسول الله ﷺ نفرها من ذلك، حفاظا على الأسرة، وسدًّا لأبواب الحرب النفسية التي يمكن أن تدور بين الضرائر.

يتضح مما سبق أن الغيرة صفة فطرية في المرأة لم يسلم منها حتى أزواج النبيﷺ، تمثلت مظاهرها في ذكر عيوب الزوجة الأخرى، ومحاولة تقبيح الجميل عند ضرتها إذا أظهر الزوج ميلا إليه، وإظهار محاسنها ومميزاتها، والمطالبة بأن تحظو بما يحظى به غيرها، ومحاولة إحراق ضرتها نفسيا.

وعلى الرغم من أن نساء النبي ﷺ كن يتغايرن ويتنافسن كما تتغاير النساء في كل مكان، إلا أنهن لم ينسين قط أنهن نساء نبي يتأدبن بأدبه ويتطلعن إلى رضاه ويفزعن من غضبه، وخاصة السيدة عائشة رضي الله عنها، فشخصية "الأنثى الغيرى" ماثلة في سيرتها كما روتها وكما رواها غيرها، ما من فارق بينها وبين سائر النساء إلا الأدب الذي ينبغي لها والحق النبوي الذي هي جاهدة جهدها أن توفره وترعاه(٢٣٣)

ولم تمنع الغيرة أيضا نساء النبي ﷺ من قول الحق، بل جاءت الفرصة للسيدة زينب بنت جحش لتنال من السيدة عائشة، بالرغم مما كان بينهما من منافسة شديدة؛ لكن ورعها وتربيتها في بيت النبوة منعاها من ذلك، فلم تقل إلا حقا، وشهدت بعفة وطهارة السيدة عائشة في حادثة الإفك عندما سألها النبيﷺ، وهذا مما روته السيدة عائشة بنفسها، حيث قالت: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال: (يا زينب، ما علمت؟ ما رأيت؟) فقالت: "يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيرا" قالت: وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع(٢٣٤).

فعلى الرغم من مضاهاة السيدة زينب للسيدة عائشة ـ رضي الله عنهما ـ في بعض المواقف الحياتية بجمالها ومكانتها عند النبى ﷺ من السمو؛ إلا أن الله تعالى حفظها ومنعها من الخوض فى عرضها، فقالت "يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيرا"، ونزل القرآن مؤيداً لموقف السيدة زينب رضي الله عنها(٢٣٥) في قوله تعالى: " وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ" (النور: ١٦)

يتضح مما سبق أن الغيرة صفة لازمة للمرأة المسلمة، لم يسلم منها نساء النبي، ولكنهن ظللن محتفظات بأدب من عاشوا في بيت النبوة، فلم ينتهزن الفرص لتشويه إحداهن بالباطل، بالرغم من غيرتهن.

- **الحياء**:

يعد الحياء من بين ما جبلت عليه المرأة من طبائع، بل ومن أظهرها وأبرزها في شخصيتها، فيكاد يكون صفة أساسية لكل امرأة تربت في وسط يؤمن بالفضيلة والأخلاق(٢٣٦)، يحجبها عن مخالفة الشريعة ويذودها عن الانحراف

(٢٣٣) عباس محمود العقاد: الصديقة بنت الصديق، مرجع سابق، ص ص ٢٥، ٦٣.
(٢٣٤) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، مرجع سابق، ص٩٤٢.
(٢٣٥) فاطمة فوزي: القيم التربوية، قبس من أخلاق السيدة عائشة، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ٢٠١٢، ص ٨٢.
(٢٣٦) لينا أحمد محمد ملحم: الصفات التربوية للمرأة المسلمة في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١٠.

حياء من الله تعالى وتحرجا أن تليس إيمانها بظلم، لأن الحياء شعبة من شعب الإيمان(٢٣٧)، ويقول الماوردي: "وَكفى بالحَيَاءِ خَيْرًا أنْ يكونَ عَلى الخَيْرِ دَلِيلاً، وَكفى بالقِحَةِ وَالبَذَاءِ شَرًّا أنْ يكونَا إلى الشَّرِ سَبيلا. وَقالَ بَعْضُ البُلغَاءِ: حَيَاة الوَجْهِ بِحَيَائِهِ، كمَا أنَّ حَيَاة الغَرْسِ بِمَائِهِ"(٢٣٨).

وتشير حوارات الرسول مع النساء إلى حيائهن، ويمكن استنباط هذا الحياء من عدة مظاهر منها: تغطية الوجه عند الحديث في بعض الموضوعات المرتبطة بعورات المرأة، كما فعلت أم سلمة إذ غطت وجهها عندما سألت أم سليم رسول الله ﷺ عن غسل المرأة من الاحتلام، فعن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: (إذا رأت الماء)، فغطت أم سلمة . تعني وجهها . وقالت: يا رسول الله وتحتلم المرأة؟ قال: (نعم تربت يمينك فيم يشبهها ولدها)(٢٣٩)

ومن مظاهر حياء المرأة المسلمة؛ طلبها من النبي الدعاء لها بالستر وعدم ظهور عورتها عندما يصيبها الصرع، فعن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي، قال: (إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك)، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها)(٢٤٠)، فهي تصبر على المرض لكنها تحزن إذا تكشفت وظهرت عورتها عندما يصيبها الصرع، وبالرغم من أنها لا تؤاخذ على تكشفها لأنها معذورة بمرضها؛ إلا أن حياءها جعلها تطلب من النبي ﷺ أن يدعو لها بألا تتكشف.

ومن مظاهر حياء المرأة المسلمة أيضا؛ عدم الاختلاط بالرجال، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: كنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، فجئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال: (إخ إخ) ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت، فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه(٢٤١)

وبالإضافة إلى مظاهر الحياء السابقة؛ فيعد اختيار ألفاظ والكنايات بدلا من التصريح مظهرا آخر من مظاهر الحياء، ومن ذلك أن عبرت امرأة رفاعة القرظي عن ضعف زوجها جنسيا وعدم قدرته على وطئها، ورغبتها في العودة إلى زوجها الأول بقولها: "إنما معه مثل الهدبة، فلم يقربني إلا هنة واحدة لم يصل

(٢٣٧) محمد علي الهاشمي: شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط٧، ١٤٢٦هـ، ص ٣١٧.
(٢٣٨) أبو الحسن الماوردي: أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص٢٥٧.
(٢٣٩) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، مرجع سابق، ص ٦٠.
(٢٤٠) المرجع السابق، ج٥، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، ص٢١٤٠.
(٢٤١) المرجع السابق، ج٥، كتاب النكاح، باب الغيرة، ص ٢٠٠٢.

مني إلى شيء"، فعن عائشة قالت: طلق رجل امرأته، فتزوجت رجلا غيره فطلقها، وكانت معه مثل الهدبة فلم تصل منه إلى شيء تريده، فلم يلبث أن طلقها، فأتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن زوجي طلقني، وإني تزوجت زوجا غيره، فدخل بي ولم يكن معه إلا مثل الهدبة فلم يقربني إلا هنة واحدة لم يصل مني إلى شيء، أفأحل لزوجي الأول؟ فقال رسول الله ﷺ: (لا تحلين لزوجك الأول حتى يذوق الآخر عسيلتك وتذوقي عسيلته)(٢٤٢)، يقول ابن حجر: "والهدْبة: هو طرف الثوب الذي لم ينسج...وأرادت أن ذَكره يشبه الهدبة في الاسترخاء وعدم الانتشار"(٢٤٣)، وقال: "المراد بالهنَة هنا المرة الواحدة الضعيفة... أو المرة الواحدة الحقيرة... ومعناه: لم يطأني إلا مرة واحدة، يقال: هن امرأته إذا غشيها"(٢٤٤) . كما عبرت امرأة ثابت بن قيس عن بغضها لزوجها وعدم استمتاعها كزوجة بقولها: (أكره الكفر في الإسلام)، فعن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: (أتردين عليه حديقته؟)، قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: (اقبل الحديقة وطلقها تطليقة)(٢٤٥)، يقول ابن حجر: "كأنها اشارت إلى أنها قد تحملها شدة كراهتها له على إظهار الكفر لينفسخ نكاحها منه، وهي كانت تعرف أن ذلك حرام لكن خشيت أن تحملها شدة البغض على الوقوع فيه، ويحتمل أن تريد بالكفر كفران العشير إذ هو تقصير المرأة في حق الزوج، وقال الطيبي: المعنى أخاف على نفسي في الإسلام ما ينافي حكمه من نشوز وفرك وغيره مما يتوقع من الشابة الجميلة المبغضة لزوجها إذا كان بالضد منها، فأطلقت على ما ينافي مقتضى الإسلام الكفر"(٢٤٦)

وعلى الرغم من تحلي المرأة المسلمة بالحياء، إلا أن حياءها لم يمنعها من التعلم والتفقه في الدين، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها: أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض فأمرها كيف تغتسل، قال: (خذي فرصة من مسك فتطهري بها)، قالت: كيف أتطهر؟ قال: (تطهري بها) قالت: كيف؟ قال: (سبحان الله تطهري)، فاجتبذتها إلي، فقلت: تتبعي بها أثر الدم(٢٤٧)، يقول ابن حجر "فيه سؤال المرأة العالم عن أحوالها التي يحتشم فيها، ولهذا كانت عاشئة تقول في نساء الأنصار "لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين"(٢٤٨).

يتضح مما سبق أن من صفات المرأة المسلمة؛ الحياء، والذي بدا في تغطيتها وجهها عند سماع أمور خاصة بالعورات، والصبر على المرض وعدم الصبر على

(٢٤٢) المرجع السابق، ج٥، كتاب الطلاق، باب من قال لامرأته أنت عليّ حرام، ص ٢٠١٤.
(٢٤٣) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، مرجع سابق، ص٤٦٥.
(٢٤٤) المرجع السابق، ج١، ص٢٠٢، ج٩، ص ص٣٧٣، ٤٦٥.
(٢٤٥) البخاري: صحيح البخاري، ج٥، كتاب الطلاق، باب الخلع وكيفية الطلاق فيه، مرجع سابق، ص٢٠٢١.
(٢٤٦) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، مرجع سابق، ص٤٠٠.
(٢٤٧) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب الحيض، باب دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض وكيف تغتسل وتأخذ فرصة ممسكة فتتبع أثر الدم، مرجع سابق، ص ١١٩.
(٢٤٨) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١، مرجع سابق، ص ٤١٦.

التكشف، وعدم الاختلاط بالرجال، واختيار الألفاظ التي تفيد التلميح دون التصريح، لكن حياءها لم يمنعها من التفقه في الدين وطلب العلم.

- **الحرص على التعلم** :

تشير كتابات التربية الإسلامية إلى أهمية طلب العلم وفضل العلماء، فقد قال رجل لأبي هريرة ﷺ: أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه، فقال: كفى بترك العلم إضاعة له، وقال ابن المبارك: لا يزال المرء عالما ما طلب العلم، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل(٢٤٩)، وقال بعضهم في شرف العلم: "لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك ويجلونك، وأن العلماء يحبونك ويكرمونك؛ لكان ذلك سببًا إلى وجوب طلبه، فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة، ولو لم يكن من نقص الجهل إلا أن صاحبه يحسد العلماء ويغبط نظراءه من الجهال؛ لكان ذلك سببًا إلى وجوب الفرار عنه، فكيف بسائر رذائله في الدنيا والآخرة"(٢٥٠)، ويقول إسحاق بن راهويه: "طلب العلم واجب، ولم يصح فيه الخبر إلا أن معناه أن يلزمه طلب علم ما يحتاج إليه من وضوئه وصلاته وزكاته إن كان له مال، وكذلك الحج وغيره، وما وجب عليه من ذلك لم يستأذن أبويه في الخروج إليه، وما كان منه فضيلة لم يخرج إلى طلبه حتى يستأذن أبويه"(٢٥١). وتشير حوارات الرسول ﷺ مع النساء إلى مدى حرصهن على التعلم، وظهر هذا الحرص من خلال عدة مظاهر، منها: المطالبة بحقهن في التعلم أسوة بالرجال، ومبادرتهن بالسؤال عن أمور متعددة، والأسئلة الاستيضاحية.

فأما مطالبتها بحقها في التعلم أسوة بالرجال، فقد طلب النساء أن يذهبن إلى رسول الله ﷺ يعلمهن، كما روى أبو سعيد الخدري قال: قال النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن(٢٥٢).

ويظهر هذا الحوار مدى جرأة النساء الأدبية، ورغبتهن بالعلم وسعيهن إلى المعرفة، فعندما علمت المرأة أن طلب العلم فريضة عليها كالرجال، بادرت وطالبت بحقها في المعرفة، ولم تتكل على ضعفها، أو تعلق تقصيرها على صعوبة تعلمها نتيجة استئثار الرجال بمجالس العلم مع رسول الله، بل خرجت من بيتها لتطلب هذا الحق لها ولبنات جنسها، فطالبت بتخصيص مجلس علم خاص بهن، لأن الرجال كانوا يحتلون مكان المقدمة من مجالس الرسول ﷺ، فتوجه إليهم أكثر كلماته، ولما كان للنساء أمور وقضايا خاصة بهن لا يستطعن السؤال عنها أمام الرجال؛ فإن تعليمهن ما يخصهن وحل مشكلاتهن يقتضي تخصيص مجالس لهن تعالج فيها أمورهن، وتوجه لهن فيها الأحكام والمواعظ بحسب خصائصهن النفسية والفكرية والخلقية والاجتماعية، وبحسب مسئوليتهن في الحياة داخل أسرهن وخارجها(٢٥٣).

---

(٢٤٩) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج١، مرجع سابق، ص ٥٩.

(٢٥٠) ابن حزم الظاهري: الأخلاق والسير، مرجع سابق، ص ٢١.

(٢٥١) ابن عبد البر القرطبي: جامع بيان العلم وفضله، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٣، ص٢٧.

(٢٥٢) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حده في العلم، مرجع سابق، ص ٥٠.

(٢٥٣) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: روائع من أقوال الرسول ﷺ، مرجع سابق، ص ص ١٠٤ ـــ ١٠٨.

ومن مظاهر حرص المرأة على التعلم؛ مبادرتها بالسؤال عن أمور مختلفة ومتعددة، والسؤال مفتاح العلم والمعرفة، فعندما قيل لابن عباس: كيف أصبت هذا العلم؟ قال: بلسان سئول وقلب عقول(٢٥٤)، ويقول ابن شهاب الزهري: العلم خزائن وتفتحها المسائل(٢٥٥)، ويظهر هذا من خلال الحوارات التي بدأت فيها المرأة بالحوار الاستفهامي عن أمر ما، ومن أمثلة هذه الأسئلة:

السائلة	السؤال
عائشة	سألت عن الالتفات في الصلاة.
	سألت عن الحيض أثناء مناسك العمرة والحج.
	أيعذب الناس في قبورهم؟
	نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟
	سألت النبي عن الجدر أهو من البيت؟
	هل أتى عليك يوم أشد من أحد؟
	سألت النبي عن الطاعون؟
	الناس إذا رأوا الغيم فرحوا، وأراك تكرهه؟
حفصة	ما شأن الناس حلوا بعمرة ولم تحلل أنت من عمرتك؟
فاطمة بنت أبي حبيش	إني امرأة استحاض فلا أطهر، أفادع الصلاة؟
اسماء بنت يزيد	سألت عن غسلها من المحيض.
أم سلمة	عن الركعتين بعد العصر، سمعتك تنهى عنهما وأراك تصليهما.
	ألي أجر أن أنفق على بني سلمة؟
هند	أنا أبا سفيان رجل شحيح، فهل علي جناح أن آخذ من ماله سرا؟
أم سليم	هل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟
اسماء بنت أبي بكر	أفأصل أمي؟
امرأة مجهولة	أرأيت إحدانا تحيض في الثوب كيف تفعل؟
	أفأحج عن أبي؟

يبدو من خلال هذه الأسئلة حرص المرأة المسلمة على مبادأة الرسول ﷺ بالسؤال في كثير من أمور الدين المختلفة من عبادات ومعاملات، وغيرها، حرصًا منها على التعلم وتحري أمر الدين، ففي حوار أسماء بنت أبي بكر مع رسول الله ﷺ، والذي قالت فيه: قدمت عليّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: (نعم صلي أمك)(٢٥٦)، يقول ابن حجر: "وفيه تحري أسماء في أمر دينها، وكيف لا وهي بنت الصديق وزوج الزبير رضي الله عنهم"(٢٥٧)، ويقول معلقا على إرسال أم سلمة جارية تسأل رسول الله ﷺ عن الركعتين بعد العصر بعد أن نهى عنهما ورأته يصليهما: "وفيه دلالة على فطنة أم سلمة رضي الله عنها، واهتمامها بأمر الدين، وفيه: ترك تفويت طلب العلم وإن طرأ ما يشغل عنه، وجواز الاستنابة في ذلك، وفيه المبادرة إلى معرفة الحكم المشكل فرارا من الوسوسة"(٢٥٨).

ويؤكد حرص النساء على التعلم من خلال إلقاء الأسئلة على الرسول ﷺ ما اشتهر عن إحدى الصحابيات، وهي أسماء بنت يزيد بن السكن، والتي عرفت بـ (خطيبة النساء)(٢٥٩)؛ لأنها كانت تبادر النبي ﷺ وتسأله كثيرا، فهي المرأة

(٢٥٤) عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ، ص٧٦.
(٢٥٥) أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤٠٥هـ، ص ٣٦٣.
(٢٥٦) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب الهدية للمشركين، مرجع سابق، ص ٩٢٤.
(٢٥٧) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٥، مرجع سابق، ص ٢٣٤.
(٢٥٨) المرجع السابق، ج٣، ص١٠٧.
(٢٥٩) أحمد بن علي بن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٧، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ، ص٤٩٨.

التي جاءت تسأل النبي ﷺ عن غسل الحيض كما في صحيح مسلم(٢٦٠)، وهي المرأة التي جاءت تطلب أن يخصص النبي ﷺ يوما للنساء لتعليمهن، ولم يذكر اسمها، قال ابن حجر في الفتح: "لم أقف على اسمها لكن يحتمل أنها أسماء بنت يزيد"(٢٦١).

وبالإضافة إلى مطالبة النساء الرسول ﷺ بحقهن في التعلم أسوة بالرجال، ومبادرتهن بالسؤال عن أمور مختلفة كمظهرين من مظاهر حرصهن على التعلم؛ حرصت المرأة على مناقشة الرسول ﷺ وسؤاله والاستيضاح منه عند سماع مفهوم لأول مرة، أو شيء قد يبدو متعارضا مع مبدأ معروف، أو عند سماع شيء يبدو عجيبا، فقد روى ابن أبي ملكية: أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: (من حوسب عُذّب)، قالت عائشة: فقلت: أوليس يقول الله تعالى: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} ؟ قالت: فقال: (إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك)(٢٦٢)، وقد ذكر ابن حجر "وفي الحديث ما كان عند عائشة من الحرص على تفهم معاني الحديث، وأن النبي ﷺ لم يتضجر من المراجعة في العلم وفيه جواز المناظرة ومقابلة السنة بالكتاب"(٢٦٣)

وعندما سمعت أم سلمة أن المرأة تغتسل إذا احتلمت عند رؤيتها الماء، سألت متعجبة: وتحتلم المرأة؟ فقال ﷺ: (نعم تربت يمينك فيم يشبهها ولدها)(٢٦٤)، ولما رأت زينب بنت جحش رسول الله ﷺ فزعا يقول: (لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه)، قالت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: (نعم إذا كثر الخبث)(٢٦٥)، وعندما سمع النساء رسول الله ﷺ يقول إنهن أكثر أهل النار، قلن: وبم يا رسول الله؟ قال: (تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن) قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: (أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟) قلن: بلى، قال: (فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟) قلن: بلى؟ قال: (فذلك من نقصان دينها)(٢٦٦)، يقول ابن حجر: "وفي الحديث أيضا مراجعة المتعلم لمعلمه والتابع لمتبوعة فيما لا يظهر له معناه، وفيه ما كان عليه ﷺ من الخلق العظيم والصفح الجميل والرفق والرأفة، زاده الله تشريفا وتكريماً وتعظيماً"(٢٦٧)

ويلاحظ على أسئلة النساء للرسول ﷺ عدة أمور: المهارة في إلقاء السؤال، والتأدب عند السؤال، والتأني عند انشغال المعلم.

---

(٢٦٠) مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ج١، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ص ٢٦٠.

(٢٦١) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٣، مرجع سابق، ص ٢٩٣.

(٢٦٢) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب العلم، باب من سمع شيئا فراجعه حتى يعرفه، مرجع سابق، ص ٥١.

(٢٦٣) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١، مرجع سابق، ص٢٣٨.

(٢٦٤) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٢٦٥) المرجع السابق، ج٣، كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، ص ١٢٢١.

(٢٦٦) المرجع السابق،ج١، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، ص ١١٦.

(٢٦٧) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١، ص ٤٠٧.

فمما يشير إلى مهارتهن في إلقاء السؤال؛ البداية بفقرة تمهيدية قبل السؤال، توضح أهميته والداعي له، أو الاعتذار قبل طرحه إذا كان السؤال عن شيء يقتضي الحياء، ومن ذلك قول أم سليم: يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟(٢٦٨)، يقول ابن حجر: "إن الله لا يستحيي من الحق، أي لا يأمر بالحياء في الحق، وقدمت أم سليم هذا الكلام بسطا لعذرها في ذكر ما تستحيي النساء من ذكره بحضرة الرجال"(٢٦٩)، ويشير إلى هذه المهارة أيضا قول إحدى النساء: يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: (نعم)(٢٧٠)، وقول السيدة عائشة: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟(٢٧١)، وقول هند: إن أبا سفيان رجل شحيح، فهل عليّ جناح أن آخذ ماله سرا؟(٢٧٢)

وهذا التمهيد يعد منطلقا للسؤال، وموضحا للقضية موضع التساؤل، أو عذرا مقدما للجرأة في السؤال، وهذه مهارة من مهارات إلقاء الأسئلة.

ومما يشير إلى التأدب عند السؤال؛ أن النساء كن إذا استوضحن أمرا من رسول الله ﷺ يستوضحنه بأسلوب يدل على حب المعرفة والرغبة في التعلم، ومن ذلك أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: (من حوسب عذب) قالت عائشة: فقلت: أوليس يقول الله تعالى: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} قالت: فقال: (إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك)(٢٧٣)

ففي هذا الحوار استخدمت السيدة عائشة لفظة (أوليس؟)، وهي تشير إلى رغبة في الاستيضاح والمعرفة، ولا تحمل في طياتها أي إنكار، كما تشير إلى قدرة السيدة عائشة على استدعاء المبادئ التي تعلمتها في الماضي وربطها بالحاضر، والسؤال إذا بدا من ظاهر النص تناقض.

ومما يشير إلى حسن التأني إذا كان المعلم مشغولا بأمر ما؛ ما روي عن السيدة أم سلمة عندما سئلت عن الركعتين بعد العصر، قالت: سمعت النبي ﷺ ينهى عنهما ثم رأيته يصليهما حين صلى العصر، ثم دخل وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار، فأرسلت إليه الجارية فقلت: قومي بجنبه قولي له: تقول لك: يا رسول الله، سمعتك تنهى عن هاتين وأراك تصليهما؟ فإن أشار بيده فاستأخري عنه، ففعلت الجارية، فأشار بيده فاستأخرت عنه، فلما انصرف قال: (يا بنت أبي أمية، سألت عن الركعتين بعد العصر، وإنه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان)(٢٧٤)، يقول ابن

(٢٦٨) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٢٦٩) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١، ص ٢٢٩.

(٢٧٠) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، مرجع سابق، ص ٥٥١.

(٢٧١) المرجع السابق، ج٢، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ص ٥٥٣.

(٢٧٢) المرجع السابق، ج٢، كتاب البيوع، باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم في البيوع والإجارة والمكيال والوزن وسنتهم على نياتهم ومذاهبهم المشهورة، مرجع سابق، ص ٧٦٩.

(٢٧٣) المرجع السابق، ج١، كتاب العلم، باب من سمع شيئا فراجعه حتى يعرفه، ص ٥١.

(٢٧٤) المرجع السابق، ج١، كتاب الصلاة، أبواب السهو، باب إذا كلم وهو يصلي فأشار بيده واستمع، ص ٤١٤.

حجر: "فيه دلاله على فطنة أم سلمة وحسن تأنيها بملاطفة سؤالها، وكأنها لم تباشر السؤال لحال النسوة اللاتي كن عندها، فيؤخذ منه إكرام الضيف واحترامه"(٢٧٥).

ونتيجة لهذا الحرص من المرأة على التعلم، ظهر من العالمات المسلمات من تعقد مجالس للعلم، فهذه أم الدرداء كانت تحدّث وتعلم، وكانت فقيهة يجتمع عندها طلبة العلم ينهلون من علمها، وقد قال أحدهم: "جلسنا إلى أم الدرداء فقلنا لها: أمللناك، فقالت: أمللتموني، لقد طلبت العبادة في كل شيء فما أصبت لنفسي شيئا أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم"، وكانت تقول:"أفضل العلم المعرفة"(٢٧٦).

يتضح مما سبق حرص المرأة المسلمة على التعلم والسؤال عما تجهله والتفقه فى الدين وتحريها للحلال والحرام، ومطالبتها بحقها في التعلم أسوة بالرجال، وكل هذه الأمور تؤكد مدى جديتها ورغبتها الحقيقية في التعلم، لذلك من الضروري الاهتمام بتعليم الفتاة وتخصيص أماكن لها للدراسة؛ حتى تستطيع مناقشة القضايا الخاصة بها بحرية تمكنها من التفهم والتدبر والقيام بأمور حياتها ودينها، وحينئذ تستطيع المرأه تربية أجيال قادرة على العطاء والتنمية من خلال المنهج الإسلامي الذي يحقق السعادة والرخاء في الدنيا والآخرة.

- **المشاركة في إدارة الأزمات**:

تشير حوارات الرسول ﷺ مع النساء إلى أن المرأة المسلمة ليست طرفا سلبيا في المجتمع، وأنها ليست شخصية ضعيفة لا تجيد عند وقوع الأزمات إلا البكاء والصراخ، دون إظهار القدرة على حل المشكلات أو المشاركة في إدارة الأزمات، بل كانت على العكس من ذلك، تظهر من العقل والحكمة ما يمكنها من أن تكون شخصية إيجابية تدلي برأيها وتسهم بسلوكياتها في مواجهة المواقف الصعبة مما يثبت قدرتها على التصرف، ويمكن الاستدلال على هذه القدرة من خلال ثلاثة مواقف مختلفة تضمنت ثلاث أزمات متفاوتة، هي: أزمة خوف الرسول ﷺ عند نزول الوحي عليه أول مرة، وأزمة تأخر الصحابة في تنفيذ أمر رسول الله ﷺ بالنحر والحلق بعد عقد صلح الحديبية، وأزمة عدم فهم إحدى النساء طريقة التطهر من المحيض بالرغم من بيان الرسول ﷺ لها وحياؤه أن يوضح أكثر من ذلك.

فأما الأزمة الأولى؛ وهي خوف رسول الله بعد نزول الوحي أول مرة، فكانت السيدة خديجة هي الشخصية القوية التي تعاملت مع الموقف بحكمة وحسن إدارة، فلما رجع رسول الله ﷺ يرجف فؤاده بعد أن نزل عليه جبريل في غار حراء أول مرة؛ دخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: (زملوني زملوني) فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: (لقد خشيت على نفسي) فقالت خديجة: "كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق"، فانطلقت

(٢٧٥) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٣، مرجع سابق، ص ١٠٧.
(٢٧٦) جمال الدين يوسف المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج٣٥، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠، ص٣٥٥.

به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرءا تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك(٢٧٧).

ففي هذا الموقف الصعب؛ نظرت السيدة خديجة ـ التي وهبها الله الذكاء وكمال العقل والفهم العميق للحياة، وقانون الثواب والعقاب الأبدي الذي خلقه الله لهذه الحياة ـ إلى رسول الله ﷺ لتطمئنه، وتبعده عن كل فكرة قد يظنها ضارة به(٢٧٨)، فكانت رضي الله عنها ملك الرحمة وملاذ السلام لهذا القلب الكبير الخائف الوجل، لم تبد له أي خوف أو ريبة، بل رنت إليه بنظرة الإكبار(٢٧٩)، قائلة له: "كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق"، فاطمأن فؤاد النبي ﷺ أمام هذا التثبيت، وعاودته سكينته أمام تصديق زوجته وإيمانها بما جاء به(٢٨٠)، وما أثنت به عليه، فكان موقفها جديرًا بمن اختارها الله على علم لتكون قرينة هذا الرسول ﷺ(٢٨١)، حيث استطاعت رضي الله عنها أن تدير هذه الأزمة، وأن تتصرف مع الموقف بحكمة، فبدأت أولا بالاستماع إلى الرسول ومعرفة ما أصابه، ثم أظهرت تصديقها له وأخذت تذكر إيجابياته وأخلاقه لتطمئنه وتؤكد له أن من كان على أخلاقه لن يضيعه الله ولن يخزيه أبدا.

ثم أكملت قدرتها على التصرف بأن اختارت الشخصية المناسبة التي من الممكن أن تسألها عما حدث، وبالفعل أثبت الموقف مدى حسن اختيارها وحكمة تصرفها، فهي لم تكن محدودة التفكير، ضيقة الأفق، قاصرة العقل، بل لقد بلغ بها الفهم الواعي والدراسة العميقة لكل ما سمعته من ابن عمها ورقة بن نوفل ومن غيره من عامة قريش الذين سمعوا من علماء اليهود والنصارى أن الله سيرسل نبيًا من قريش، فكان إلهامها يؤكد لها أن محمدًا سيكون نبي هذه الأمة، ولكنها لا تريد أن تسبق بالقول، وإنما تنتظر الواقع الآتي(٢٨٢)، فلما وقع اتجهت إلى من بمقدوره إفادتها عن هذا الأمر، مثبتة قدرتها على حسن التصرف والمشاركة في إدارة الأزمات.

وأما الأزمة الثانية؛ فكانت يوم صلح الحديبية، لما فُرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: (قوموا فانحروا ثم احلقوا) قال الراوي: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يانبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بُدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك، نحر بُدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل غما(٢٨٣).

---

(٢٧٧) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، مرجع سابق، ص٤.

(٢٧٨) إبراهيم محمد حسن الجمل: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد المثل الأعلى لنساء العالمين، القاهرة، دار الفضيلة، د.ت، ص ١٣١.

(٢٧٩) محمد حسين هيكل: حياة محمد ﷺ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٥، ٢٠٠٥، ص ١٤٩.

(٢٨٠) بسام محمد حامي: نساء حول الرسول ﷺ، دمشق، دار دانية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣، ص ٧١.

(٢٨١) خالد محمد خالد: عشرة أيام في حياة الرسول، القاهرة، دار المقطم للنشر والتوزيع، ط٥، ٢٠٠٤، ص ٣٨.

(٢٨٢) إبراهيم محمد حسن الجمل: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد المثل الأعلى لنساء العالمين، مرجع سابق، ص ص ١٣١، ١٣٢.

(٢٨٣) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، مرجع سابق، ص ٩٧٤.

ففي هذا الحوار يظهر مدى قدرة أم سلمة رضي الله عنها على المشاركة في حل هذه الأزمة، وهي حزن الصحابة لعدم قدرتهم على دخول مكة، وعدم تنفيذهم أمر الرسول ﷺ بالنحر والحلق، لذا أدركت رضي الله عنها أن السلوك قد يكون أكثر تأثيراً من القول، فأشارت عليه ﷺ أن يخرج ولا يتكلم بل ينحر ويحلق، "فلما رأى الصحابة ما صنع النبي ﷺ زال عنهم الذهول، وأحسوا خطر المعصية لأمره، فقاموا . عجلين . ينحرون هديهم، ويحلق بعضهم بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل الآخر لفرط الغم"(٢٨٤)

وأما الأزمة الثالثة، فكما ترويها السيدة عائشة أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل قال: (خذي فِرصة من مسك فتطهري بها) قالت: كيف أتطهر؟ قال: (تطهري بها) قالت: كيف؟ قال: (سبحان الله! تطهري) فاجتبذتها إلي فقلت: تتبعي بها أثر الدم(٢٨٥).

ففي هذا الموقف سألت المرأة عن غسلها من المحيض فأجابها النبي ﷺ إجابة تتناسب مع طبيعة النساء، حياء منه ومراعاة لحيائها، لكنها أصرت على توضيح أكثر، ورسول الله ﷺ يمنعه حياؤه أن يزيد الأمر توضيحا معتمدا على فهم المرأة، وهنا تتدخل السيدة عائشة رضي الله عنها، لتحاول حل هذه الأزمة، ولم تقف موقف المتفرج، بل شاركت بإيجابية واجتذبت المرأة إليها وأوضحت لها الأمر.

يتضح مما سبق أن من صفات المرأة المسلمة كما بدا في حوار النساء مع رسول الله ﷺ القدرة على المشاركة في إدارة الأزمات، مما يشير إلى إيجابية الشخصية وتحررها من السلبية.

- **علو الهمة** :

تشير حوارات الرسول ﷺ مع النساء إلى علو همة المرأة وعدم استنادها على ضعفها الجسدي طالبة التخفيف والراحة، بل كانت عالية الهمة تنافس الرجال وتعمل على ألا تقل عنهم في العبادة وخدمة الإسلام، ومما يشير إلى هذه الصفة ما روي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قال: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: (لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور)(٢٨٦)، فالمقصود الذي استأذنت به السيدة عائشة رضي الله عنها، إنما هو المشاركة في القتال لا الحضور للمداواة والخدمة وما أشبه ذلك، فهو مشروع إذا توافرت شروطه باتفاق(٢٨٧)، وهذا مما يشير إلى علو همتها إذ أرادت أن تجاهد وتحمل السلاح كالرجال دفاعا عن دين الله.

ومما يدعم اتصاف المرأة بعلو الهمة ما روي عن أم حرام: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: (أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا) قالت أم حرام: قلت: يا رسول الله، أنا فيهم؟ قال: (أنت فيهم) ثم قال النبي ﷺ: (أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم) فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: (لا)(٢٨٨)

---

(٢٨٤) محمد الغزالي: فقه السيرة، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٠، ص ٢٥٧.

(٢٨٥) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب الحيض، باب دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض وكيف تغتسل وتأخذ فرصة ممسكة فتتبع أثر الدم، مرجع سابق، ص١١٩

(٢٨٦) المرجع السابق، ج٢، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ص ٥٥٣

(٢٨٧) محمد سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة النبوية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط١٠، ١٩٩١، ص٤٢٧.

(٢٨٨) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم، مرجع سابق، ص ١٠٦٩.

فبلغ من علو همتها أنها تحرص على أن تكون مع الجيش الذي يجاهد في سبيل الله إعلاء لكلمة الله، وفي تصرفها هي والسيدة عائشة تربية للأمة رجالا ونساء على السواء، فدين الله يحتاج إلى رجال ونساء يتميزون بعلو الهمة، ولا يريد رجالا يفضلون الراحة والاستسلام.

- **توقير الرسول ﷺ:**

تشير حوارات النساء مع رسول الله ﷺ إلى مدى توقيرهن له ومعرفة قدره ومنزلته، ويبدو هذا التوقير من خلال التأدب عند مخاطبة الرسول ﷺ، والاستجابة له.

فأما التأدب؛ فيتمثل في مخاطبته ﷺ بما يليق بمقام النبوة، وهو (يا نبي الله) أو (يا رسول الله) والامتناع عن ذكر اسمه مجردا، امتثالا لقوله تعالى: "لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا" (النور: ٦٣) فعن مجاهد:(كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) قال: أمرهم أن يدعوا: يا رسول الله، في لين وتواضع، ولا يقولوا: يا محمد، في تجهم(٢٨٩)، وقال قتادة: أمرهم أن يشرفوه ويفخموه(٢٩٠)، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة، من زوجاته وغيرهن، قالت له عائشة: يا رسول الله إن لي جارين فإلي أيهما أهدي؟(٢٩١)، وقالت حفصة: يا رسول الله ما شأن الناس حلوا بعمرة ولم تحلل أنت من عمرتك؟(٢٩٢)، وقالت أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة؟(٢٩٣)

ومن التأدب عند مخاطبة النبي ﷺ اختيار الألفاظ التي تنهي الموقف بأدب عندما تتمسك المرأة برأيها، فعن ابن عباس: أن زوج بريرة عبد أسود يقال له مغيث كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي ﷺ لعباس: (يا عباس، ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا؟)، فقال النبي ﷺ: (لو راجعته؟)، قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: (إنما أنا أشفع)، قالت: لا حاجة لي فيه(٢٩٤)، يقول ابن حجر: "وفيه حسن أدب بريرة لأنها لم تفصح برد الشفاعة وإنما قالت لا حاجة لي فيه"(٢٩٥)

ومن مظاهر توقير النبي ﷺ؛ الحرص على طاعته، والمبادرة بالاعتذار له والتوبة إذا بدا عليه الغضب قبل أن تعرف سبب غضبه أو تناقشه فيه، فإذا غضب رسول الله ﷺ وبدا هذا على وجهه، فهذا يستلزم المبادرة بالتوبة قبل معرفة الذنب، ويمكن استنباط هذا مما جاء عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخله فعرفت في وجهه الكراهية، فقالت: يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ﷺ ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ: (ما بال هذه النمرقة؟) قالت: اشتريتها لك لتقعد

---

(٢٨٩) الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٩، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠، ص٢٣٠.

(٢٩٠) القرطبي(أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري): الجامع لأحكام القرآن، ج١٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٦٤، ص٣٢٢.

(٢٩١) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الشفعة، باب أي الجوار أقرب، مرجع سابق، ص ٧٨٨.

(٢٩٢) المرجع السابق، ج٢، كتاب الحج، باب التمتع والإقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي، ص ٥٦٨.

(٢٩٣) المرجع السابق، ج٣، كتاب الجهاد والسير، باب من أتاه سهم غرب فقتله، ص ١٠٣٤.

(٢٩٤) المرجع السابق، ج٥، كتاب الطلاق، باب شفاعة النبي ﷺ على زوج بريرة، ص٢٠٢٣.

(٢٩٥) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، مرجع سابق، ص ٤١٤.

عليها وتوسدها فقال رسول الله ﷺ:(إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون، فيقال لهم أحيو ما خلقتم) وقال: (إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة)(٢٩٦)

ومن مظاهر توقيره ﷺ الاستجابة الفورية له، ومن الأمثلة الدالة على ذلك، عندما قال النبي ﷺ لأم سلمة: (لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة) قالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله(٢٩٧)، وكذلك ما أجابت به أم العلاء رسول الله ﷺ بعد أن نهاها عن تزكية غيرها، فقد زكت عثمان بن مظعون بعد وفاته قائلة: رحمة الله عليك يا أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال النبي ﷺ: (وما يدريك أن الله أكرمه؟) فقالت: بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله؟ فقال: (أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي) قالت: فوالله لا أزكي أحداً بعد أبدا(٢٩٨)، ففي هذين الحوارين استجابة فورية من كل من أم سلمة، وأم العلاء لرسول الله ﷺ، توقيرا له وتعظيما.

يتضح مما سبق توقير النساء للرسول ﷺ وتعظيمهن له، وبدا هذا من خلال تأدبهن عند مخاطبته، والمبادرة بالاعتذار، والاستجابة له ﷺ.

- **إتقان مهارات التعامل مع الزوج:**

وبالإضافة إلى صفات المرأة السابقة التي دل عليها حوارها مع الرسول ﷺ، يبدو أيضا إتقانها لمهارات التعامل مع الزوج، ومن هذه المهارات: القدرة على قراءة وجهه، والامتناع عن فعل ما يغضبه، ومشاركته أعباء الحياة، والتعبير له عن الحب، والاحتفاظ بالحب في حالات الغضب.

فمن المهارات التي ينبغي أن تتقنها الزوجة؛ القدرة على قراءة وجه الزوج وتفسير صمته لمعرفة ما يسعده وما يؤلمه دون أن يتحدث، ومعرفة ما يريده قبل أن يطلبه، وفي حوارات السيدة عائشة رضي الله عنها مع الرسول ﷺ ما يشير إلى قدرتها على قراءة وجهه وعدم الانتظار حتى يتكلم لتعلم أغضبان هو أم لا، وتكرر هذا الأمر أكثر من مرة، ففي موقف النمرقة التي فيها تصاوير قالت: فعرفت في وجهه الكراهية، فقلت: يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ﷺ ماذا أذنبت؟(٢٩٩)، وفي موقف وجود أخيها من الرضاعة عندها، تقول عن النبي ﷺ "كأنه تغير وجهه كأنه كره ذلك"(٣٠٠)، وقالت أيضا: ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يبتسم، قالت: وكان إذا رأى غيماً أو ريحا عرف في وجهه قالت: يا رسول الله، إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية؟ فقال: (يا عائشة، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا)(٣٠١).

---

(٢٩٦) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف، مرجع سابق، ص ٧٤٢.

(٢٩٧) المرجع السابق، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، ص ٩١١.

(٢٩٨) المرجع السابق،ج ١، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه، ص ٤١٩.

(٢٩٩) المرجع السابق، ج٢، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف، ص ٧٤٢.

(٣٠٠) المرجع السابق، ج٥، كتاب النكاح، باب 'وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم"، ص ١٩٦١.

(٣٠١) المرجع السابق، ج٤، كتاب التفسير، سورة حم الأحقاف، ص ١٨٢٧.

يتضح مما سبق مدى إتقان السيدة عائشة رضي الله عنها لمهارة قراءة وجه الرسول ﷺ، لتعرف حالته من الرضا أو الغضب، وهذا يتطلب اتصالا نفسيًا بين الزوجين، يتيح لكل منهما معرفة ما يدور بعقل الآخر دون أن يفصح عنه، فيحرص كل منهما على عدم إتيان ما يغضب الآخر، ومحاولة إسعاده بالقول أو الفعل.

وبالإضافة إلى قدرة الزوجة على قراءة وجه زوجها، تميزت أيضا بقدرتها على معرفة ما يغضبه والامتناع عنه، فقد علمت السيدة عائشة رضي الله عنها مدى غيرة النبي ﷺ على نسائه وكراهته أن يدخل عليهم ما ليس لهم بمحرم، لذا كانت تتحرى هذا الأمر جيدا، فعنها رضي الله عنها قالت: استأذن عليّ أفلح أخو أبي القعيس بعد ما أنزل الحجاب، فقلت: لا آذن له حتى أستأذن فيه النبي ﷺ، فإن أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس، فدخل عليّ النبي ﷺ فقلت له: يا رسول الله، إن أفلح أخا القعيس استأذن فأبيت أن آذن له حتى استأذنك فقال النبي ﷺ: (وما منعك أن تأذني عمك؟) قلت: يا رسول الله، إن الرجل ليس هو أرضعني ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس، فقال: (ائذني له فإنه عمك تربت يمينك)(٣٠٢)، فهي رضي الله عنها لم تأذن لعمها من الرضاعة أن يدخل عليها وتحرت الأمر وانتظرت حتى تسأل رسول الله ﷺ، وهذا تربية للنساء بصفة عامة على أن يتوخين الحذر ولا يأذن لأي أحد بالدخول، بل لو كان غير محرم فيمتنع عليها حتى مراجعته في الكلام أو سؤاله، يقول الغزالي: "وإذا استأذن صديق لبعلها على الباب وليس البعل حاضرًا؛ لم تستفهم ولم تعاوده في الكلام، غيرة على نفسها وبعلها"(٣٠٣)

وكانت أم سلمة رضي الله عنها أيضا تعلم ما يغضب النبي ﷺ فتمتنع عنه، ومن ذلك عندما كلمت رسول الله ﷺ أن يخاطب الصحابة أن لا يقصروا هداياهم على يوم عائشة، قال لها ﷺ: (لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة) قالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله(٣٠٤)

وبالإضافة إلى قراءة وجه الزوج، والامتناع عما يغضبه، كانت المرأة المسلمة تشارك زوجها أعباء الحياة وتساعده قدر الاستطاعة، فكانت فاطمة عليها السلام تساعد عليا كرم الله وجهه، وتعمل بيدها، حتى أنها شكت ما تلقى من أثر الرحى(٣٠٥)، وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شي غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه، وأستقي الماء، وأخرز غربه، وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ(٣٠٦)، وفي هذين الموقفين إشارة إلى أن المرأة المسلمة كانت منتجة تشارك زوجها أعباء الحياة.

---

(٣٠٢) المرجع السابق، ج٤، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، ص١٨٠١.

(٣٠٣) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٢، مرجع سابق، ص ٥٩.

(٣٠٤) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب الهبة وفضلها، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، مرجع سابق، ص ٩١١.

(٣٠٥) المرجع السابق، ج٣، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن ﷺ، ص ١٣٥٨.

(٣٠٦) المرجع السابق، ج٥، كتاب النكاح، باب الغيرة، ص ٢٠٠٢.

ومن الإشارات الدالة على أن المرأة المسلمة كانت منتجة، ما روي عن سهل رضي الله عنه: أن امرأة جاءت النبي ﷺ ببردة منسوجة فيها حاشيتها، أتدرون ما البردة؟ قالوا: الشملة، قال: نعم، قالت: نسجتها بيدي فجئت لأكسوكها(٣٠٧)

ومن أهم مهارات التعامل مع الزوج؛ التعبير عن الحب، وهي مهارة تجدد الحياة الزوجية وتخرجها من حالات الملل التي يمكن أن تعتريها، والتعبير عن الحب مبدأ إسلامي، قال ﷺ: (إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أنه يحبه)(٣٠٨)، فإذا كان التعبير عن الحب بين الإخوة يحقق الألفة والمودة، فالزوجان به أولى، ومن أساليب التعبير عن الحب، الهدية، والغيرة، وتمني عدم المفارقة.

فأما الهدية، فلها تأثير كبير في تنمية الحب والمحافظة عليه، ولذا اشترت السيدة عائشة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ نمرقة ليجلس عليها وأهدتها له، ولما قال ﷺ: (ما بال هذه النمرقة؟) قالت: اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها(٣٠٩)

وأما الغيرة؛ فهي من أهم أساليب التعبير عن الحب إذا لم تتعد حدودها الطبيعية، كما أوضحت الدراسة قبل ذلك.

وأما تمني عدم المفارقة؛ فيظهر من خلال ما روته عائشة رضي الله عنها: أن بعض أزواج النبي ﷺ قلن للنبي ﷺ: أينا أسرع بك لحوقا؟ قال: (أطولكن يدا) فأخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودة أطولهن يدا، فعلمنا بعد أنما كانت طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقا به، وكانت تحب الصدقة(٣١٠)، فكان نساء النبي يحببنه ويتنافسن على قربه، ولو كان فيه التنافس على الموت وفراق الدنيا ومن فيها(٣١١)

وإذا كان التعبير عن الحب مهارة ينبغي أن تتقنها المرأة مع زوجها، فإن عليها أن تدرك أن الحياة قد يعتريها بعض المشكلات، والزوجة المسلمة لا تترك هذه المشكلات تفسد الود والحب بينها وبين زوجها مهما بلغ حجم المشكلة، ومهما كانت درجة الغضب، ويشير إلى هذا ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: (إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى) قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: (أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت لا ورب إبراهيم) قالت: قلت: أجل، والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك(٣١٢)

يقول ابن حجر معلقا على هذا الحوار: "وقول عائشة: أجل يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك، قال الطيبي: هذا الحصر لطيف جدا؛ لأنها أخبرت أنها إذا كانت في حال الغضب الذي يسلب العاقل اختياره لا تتغير عن المحبة المستقرة، فهو كما قيل: إني لأمنحك الصدود وإنني قسما إليك مع الصدود لأميل،

(٣٠٧) المرجع السابق، ج١، كتاب الجنائز، باب من استعد الكفن في زمن النبي ﷺ فلم ينكر عليه، ص ٤٢٩.
(٣٠٨) أبو داود: سنن أبي داود، ج٤، كتاب الأدب، باب إخبار الرجل بمحبته إياه، مرجع سابق، ص٤٩٥.
(٣٠٩) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف، مرجع سابق، ص ٧٤٢.
(٣١٠) المرجع السابق، ج٢، كتاب الزكاة، باب أي الصدقة أفضل وصدقة الشحيح الصحيح، ص ٥١٥.
(٣١١) عباس محمود العقاد: الصديقة بنت الصديق، مرجع سابق، ص ٥٣.
(٣١٢) البخاري: صحيح البخاري، ج٥، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن، مرجع سابق، ص ٢٠٠٤.

وقال ابن المنير: مرادها أنها كانت تترك التسمية اللفظية ولا يترك قلبها التعلق بذاته الكريمة مودة ومحبة، وفي اختيار عائشة ذكر إبراهيم عليه الصلاة والسلام دون غيره من الأنبياء دلالة على مزيد فطنتها؛ لأن النبي ﷺ أولى الناس به كما نص عليه القرآن، فلما لم يكن لها بد من هجر الاسم الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل، حتى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجملة"(٣١٣)، فهي رضي الله عنها كانت تهجر الاسم فقط، وتظل محتفظة بحبها وتقديرها لزوجها رسول الله ﷺ، بل كانت تخفي غضبها عنه ولا تظهر له نتيجته من هجران أو غلظة في المعاملة، ولولا فطنة رسول الله ﷺ وعميق نظره للأمور لكان من الميسور أن يفوت مثل هذا الأمر دون أن ينتبه إليه، فهي كبشر يظهر عليها علامات عدم الرضا اليسيرة على بعض تصرفاتها، فلما اكتشفها النبي بفطنته وحصافته أقرت بها ولم تنكرها، ثم وجهتها وجهة صحيحة، وأنها لا ترتب عليها أعمالا تصنفها في عدم حسن العشرة(٣١٤).

وبعد العرض السابق يمكن القول إن حوارات النساء مع رسول الله ﷺ أظهرت عدة صفات اتصفت بها المرأة المسلمة، ومنها: الغيرة، والحياء، والحرص على التعلم، والمشاركة في إدارة الأزمات، وعلو الهمة، وتوقير الرسول ﷺ، وإتقان مهارات التعامل مع الزوج، كالقدرة على قراءة وجهه، والامتناع عن فعل ما يغضبه، ومشاركته أعباء الحياة، والتعبير له عن الحب، والاحتفاظ بالحب في حالات الغضب.

- **خاتمة** :

وفي ختام هذا البحث يمكن الوقوف على بعض التائج من أهمها:

- استخدم الرسول ﷺ الحوار كأسلوب من أساليب التربية بصفة عامة، وتربية المرأة بصفة خاصة.
- اتسمت حوارات الرسول ﷺ مع النساء بتنوع الشخصيات النسائية التي دار معهن الحوار، وتنوع أماكن الحوار وموضوعاته وقضاياه.
- تعد القدرة على الإقناع مهارة مهمة من مهارات المحاور التي ظهرت في حوار الرسول ﷺ مع النساء.
- من آداب الحوار؛ حسن الإنصات والاهتمام بالمتحدث وحديثه.
- للنساء طبيعة خاصة تتمثل في حيائهن، مما يتطلب أسلوبا حواريا يتناسب مع هذه الطبيعة.
- من أهم صفات المربي؛ الحرص على تصحيح المفاهيم وتعديل السلوك.
- يعد تأسيس الأسرة على الحب؛ من أهم عوامل وقايتها من التفكك.
- المرأة مخلوق ضعيف، لذا تحتاج إلى من يهتم بها في حالات الألم والشكوى ويحاول التخفيف عنها.
- للزوجة حاجات نفسية ينبغي تلبيتها وتجنب إهمالها أو السخرية منها.
- الترويح عن النفس بالمزاح المنضبط مبدأ إسلامي يجدد نشاط الزوجين ويكسر حالة الملل التي قد تعتري الحياة الزوجية.

---

(٣١٣) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، مرجع سابق، ص٣٢٦.

(٣١٤) محمود سليمان علي: أم المؤمنين عائشة ومروياتها في التفسير من الكتب الستة وتفسير الإمام الطبري، ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤١٠هـ، ص ص ٦٣، ٦٤.

- كان رسول الله ﷺ مثالا حيا يجسد معنى الوفاء للزوجة والغيرة عليها.
- من مهارات الزوج الناجح؛ معالجة المشكلات الأسرية بحكمة؛ مستخدما منهج التدرج في إنكار ما قد يصدر عن الزوجة من أخطاء.
- ربى رسول الله ﷺ النساء على عدة قيم ومبادئ تربوية، تمكنهن من أداء أدوارهن في الأسرة والمجتمع، ومن هذه القيم والمبادي: قوة الشخصية، والاعتماد على النفس، والوسطية، والصبر، وبر الوالدين، والتروي، والقدرة على ترتيب الأولويات، والمشاركة المجتمعية، والرفق، والإنسانية.
- الغيرة صفة أساسية في المرأة لم يسلم منها حتى أزواج النبي ﷺ، لكنهن تأدبن بأدب النبوة.
- الحياء من أهم صفات المرأة المسلم، لكنه لا يمنعها من طلب العلم والمعرفة.
- المرأة المسلمة ليست شخصية سلبية، لا تجيد عند الأزمات إلا البكاء والصراخ؛ بل هي شخصية إيجابية تستطيع مواجهة الأزمات والمشاركة في وضع وتنفيذ حلول لها.
- تميزت المرأة بعلو الهمة والرغبة في ألا تكون أقل من الرجال في خدمة الدين والمجتمع.
- حرصت المرأة على توقير الرسول ﷺ وتعظيمه، بالتأدب عند مخاطبته، والامتناع عما يغضبه، والاستجابة له.
- من مهارات التعامل مع الزوج؛ القدرة على قراءة وجهه وتفسير صمته لمعرفة ما يسعده وما يؤلمه دون أن يتحدث، ومعرفة ما يريده قبل أن يطلبه.
- الزوجة المسلمة زوجة منتجة، تشارك زوجها في تحمل الأعباء الأسرية.
- من صفات الزوجة الناجحة؛ القدرة على التعبير عن حب زوجها، والاحتفاظ بهذا الحب في حالات الغضب.

****